جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

محاضرات مقياس الفلسفة السياسية – السداسي الاول

المستوى: الثالثة ليسانس– فلسفة عامة

من اعداد : د . جودي علي

المحاضرة الأولى : تعريف السياسة، موضوع الفلسفة السياسية، منهجها.

الهدف : أن يميز الطالب بين الفلسفة السياسية و العلوم السياسية و يقف على خصائص الفلسفة السياسية و منهجها.

المدة : 4 سا و نصف

مقدمة : إن الغاية من البحث في قضايا الفكر الفلسفي السياسي عبر التاريخ ليس هو مجرّد جمع لنظريات وأفكار اجتهد فيها مجموعة من المفكرين والباحثين على مرّ العصور والذين حملوا على عاتقهم همّ البحث عن حلول جريئة لأزمات أوطانهم كلّ حسب زمانه ومكانه، وإنّما الغاية من ذلك يكمن في القابلية لتفكيك هذه الأفكار وفهمها من حيث تطوّرها وتأثرها بمختلف التيارات والاتجاهات الحضارية والتاريخية التي عرفتها البشرية من العصر القديم إلى يومنا هذا، وفي وسط هذا الزخم الكبير من النظريات والأفكار المتراكمة منذ أن بدأ الإنسان يفكر فعليا في تنظيم مجتمعه بمجموعة من القوانين من شأنها تهذيب جموح الطبيعة الإنسانية الميّالة إلى حب امتلاك ما هو موجود لدى الغير وتفادي اصطدام البشر فيما بينهم وحل النزاعات نجد منها ما هو مرحلي لا يلبي إلاّ حلول تخصّ ظرف محدّد في الزمن ومنها من الأفكار من استطاع رصد الطبيعة البشرية فغدت تلك النظريات مرجعية أساسية في تاريخ الفكر السياسي وهي اليوم لا تزال محل نقاش وأخذ وردّ من طرف المهتمين والمتخصّصين في هذا المجال. فما المقصود بالفلسفة السياسية ؟ و ما غاياتها؟

1- مفهوم الفلسفة السياسية :

إن الفلسفة السياسية، حسب ليوستروس, تهدف إلى الإمساك "بالأشياء السياسية" وإلى فهم معانيها، بحثا عن ماهيتها وحقيقتها, وهي كذلك تفكير وتأمل في القيم الإنسانية, وهي قيم سياسية وأخلاقية, كالمساواة والعدالة والحرية والوحدة الخ...وبالتالي تتمحور الفلسفة السياسية حول الغايات المتوخاة من السلطة بصفتها الأداة الضرورية لتحقيق القيم. وتحاول الفلسفة السياسية أيضا أن تجيب عن السؤال الآتي : كيف يمكن للقوة أن تتوافق مع المعقولية في المجتمعات، والسياسة في أكثر معانيها انتشارا هي علم القوة وتنظيمها في المجتمعات، أمّا الفلسفة فهي تنظيم مستمر لعملية التعقل واكتشاف المبادئ المنظمة للتطبيق العملي، ولما كانت الأداة التي يمكن لها تحقيق هذا التوفيق بين القوّة والعقل في المجتمع هي الدولة، فقد يحدث أن تنجح الدولة في إخضاع القوة للعقل، وقد تهدف إلى أن يكون مثلها الأعلى هو تتويج للعقل مقعد القوة، ولكن يحدث في الغالب أن تفشل في ذلك، ولقد كان أفلاطون هو أوّل من عني بالبحث عن إمكانية هذا التوفيق بل كان أوّل من دعا إلى هذا الهدف في فلسفته السياسية. أي الذي يتجاوز البحث فيما هو (**NORMATIVE**) ، كذلك فإن الفلسفة السياسية تتصف بطابعها المعياري كائن إلى المثل العليا التي ينبغي أن تكون، لذلك لم يشك أحد من الفلاسفة السياسيين في هذا الطابع المعياري وعملوا جميعا ابتدءا من أفلاطون على تشخيص أمراض مجتمعاتهم ووصف الحلول الخاصة بعلاجها مستعينين في ذلك بالمبادئ العقلية التي تساعدهم على الحكم على الأحداث وتنظيمها وكذلك فعل الفارابي حيث بحث في مدينته الفاضلة ووضع لها الحل المثالي، وللتفسير فإن المثالية تعني أي مذهب يؤكد على أهمية العقل ، و النفس، و الروح و الحياة بالنسبة للمادة و الجسم و الحركة و على ذلك فالمثالية تعارض المذهب المادي و تماثل المذهب الروحي ([1]) الذي رآه مناسبا وحاول هوبز في ق 17 أن ينقذ دولته من الصراع الديني

---

[1] - صفاء عبد السلام جعفر ، دار الثقافة العلمية ، الاسكندرية 1999 .ص 27 . – **قراءة للمصطلح الفلسفي** ، ت

والحرب الأهلية التي استعرّ أوارها، وجاء لوك من بعده يناضل من أجل إرساء حقوق ملكية الأفراد و يظلها بحكم القانون و يدفع عنها أخطار الملكية المطلقة.

وبناء على دلك يقال عادة أنّ الفلسفة السياسية تزدهر عندما ينتاب الدولة السقم فيأتي الفلاسفة ويحمّلون أنفسهم مهمّة الأطباء من حيث التشخيص ووصف العلاج، وتتميّز الفلسفة السياسية عن العلوم السياسية بأنّها تتخذ منهجا في البحث مختلفا عن مناهج البحث العلمي، وهو المنهج الذي يمكّنها من التوصل إلى طبيعة المشكلات التي آثارها الفلاسفة وتكشف عن طريقتهم في البرهنة عليها أو نقدهم لها وكل تجديد في هذه الفلسفة إنّما هو ثمرة نقد الفلاسفة لبعضهم ومراجعتهم لمن سبقوهم فدراسة تطوّر الفكر السياسي يبيّن لنا كيف نما فكر أرسطو من خلال نقده لأفكار أفلاطون ثمّ تجاوزه، بل إنّ تصوّر روسو للسيادة في كتابه العقد الاجتماعي لم يكن له ليتاح له بغير أن يطّلع على فكر أرسطو وفلسفته وتصوّره للدولة وأثرها في تربية المواطن واستفادته ممّا قدّمه سابقا بودان وهوبز من نظريات جديدة في السيادة. وبناء على ماسبق يتضح أن الفلسفة السياسية تحاول أن تجيب على السؤال التالي و هو كيف يمكن للقوة أن تتوافق مع المعقولية في المجتمعات ([2])

هناك فرق كبير بين علم السياسة والفلسفة السياسية، فعلم السياسة علم وصفي تحليلي يقوم فيه عالم السياسة بوصف النظم السياسية المختلفة وتحليل الفروقات بينها في ضوء ما يعرفه عن الحكومة وأنواعها وسلطات الدولة المختلفة وعلاقتها ببعضها البعض؛ فهذا نظام سياسي رئاسي وهذا نظام برلماني وهذا نظام يجمع بين هذا وذاك. وما أصلح هذه النظم لبلد ما من البلاد في ضوء ظروف كل واحدة من هذه البلاد؛ فباختلاف بيئات البشر وتجاربهم في إنشاء مدنهم وتطورها تختلف طبيعة النظام السياسي لكل منها فبعضها تعود على الحكم الملكي وبعضها يميل إلى الحكم الرئاسي الديمقراطي وبعضها يفضل حكم القلة والآخرون يفضلون حكم الفرد وإن كانت الأغلبية من دول العالم تفضل حكم الشعب للشعب.

وعَالمُ السياسة وظيفته تحليل هذه النظم السياسية كما صنعها أصحابها ويقارن بينها محاولاً الوصول إلى أكثر الصيغ ملاءمة للارتقاء بحياة البشر في ظل ظروف معيشية وبيئية معينة. إنه يصف يحلل ويفسر أما فيلسوف السياسة فهو يتجاوز الوصف والتحليل والتفسير إلى رسم صورة لما ينبغي أن يكون عليه حال الدولة. إنه يحاول وضع مثال للدولة ولنظامها السياسي بصرف النظر عن ما يجري في الواقع وإن كان يضعه في اعتباره حين التحليل ووضع المثال. إن علم السياسة يختلف عن فلسفة السياسة اختلاف العلم عن الفلسفة عموماً؛ فالعلم دراسة وصفية تجريبية بينما الفلسفة دراسة معيارية، العلم دراسة لما هو كائن، والفلسفة تضع تصورات حول ما ينبغي أن يكون. العلم يدرس الجزئيات والفلسفة دراسة للكليات. نتائج العلم تتسم بالضبط والدقة وهناك معايير لقياسها والتأكد من صحتها بينما لا يملك الفيلسوف إلا الحجج العقلية التي يمكن أن يؤكد من خلالها صدق تصوراته. ومع ذلك فإن المذاهب الفلسفية حتى في فلسفة السياسة تعلو فوق الزمان والمكان ويمكن أن يستفاد بها في أي عصر لأنها وبحسب طبيعتها تركز على ما هو جوهري في حياة الإنسان السياسية؛ فما من إنسان إلا ويرغب في أن يعيش حياته السياسية والاجتماعية شاعراً بالحرية ومتمتعاً بالعدالة وهذا هو حلم الفلاسفة في أي مجتمع سياسي مثالي ينشدونه. وليكن معلوماً للقارئ العزيز أن الفلاسفة يبنون تصوراتهم السياسية للمجتمع المثالي على تحليلهم لطبيعة الإنسان. فالإنسان لديهم حيوان اجتماعي سياسي بمعنى أنه لا يستطيع العيش بمفرده وهو لا يحقق ذاته بحق إلا وسط الناس وبين أفراد مجتمع وهو لا يستطيع بدونهم تلبية مطالبه سواء أكانت مادية أو معنوية. والإنسان لديهم جوهره العقل وليس الجسد ومن ثم اهتموا – رغم اختلافاتهم المذهبية – ببناء العقول أكثر من بناء الأجساد، كما اهتموا ببيان أن تحقق الحرية والعدالة في المجتمع هما يميزان يميزا المجتمع المدني الإنساني ويجعلانه مجتمعاً ذا خصوصية. فالعمران الإنسان بلغة ابن خلدون أو الحضارة الإنسانية بلغتنا الحديثة هو ما يميز المجتمع الإنساني

---

[2] – د. أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس** ، ط 5 ، ، 1995 .ص 03 .

عن غيره من المجتمعات الحيوانية. إن مجتمعاً يشعر أفراده بكافة الحريات ويمارسونها في ظل احترام القانون الذي يراعي الحقوق الأساسية للإنسان هو الحلم الذي سعى ويسعي إلى تحقيقه كل الفلاسفة في أي عصر وفي أي مكان. وبقدر ما يتفاعل الناس في أي عصر مع المذاهب الفلسفية السياسية التي يقدمها الفلاسفة بقدر ما تتطور الحياة السياسية التي يعيشها البشر إلى الأفضل. إن الفلاسفة لا يقدمون في الفلسفة السياسية مذاهب مغلقة بل يقدمون تصورات للدولة المثالية وللحكومة المثالية ولصور من العدالة وكيفية تحققها في المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً..الخ وهذه التصورات قابلة للحوار والنقاش والتعديل حسب ظروف كل مجتمع سياسي. والحقيقة التي ينبغي أن نؤكد عليها هنا أن الفلسفة السياسية طوال تاريخها ولدى كل ممثليها عبر العصور لم تتطور إلا عبر عاملين اثنين هما الرؤية النقدية التي يقدمها الفيلسوف اللاحق على سابقيه، والظروف المستجدة في كل عصر على كافة الأصعدة العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى جانب المبادئ الفكرية السائدة في هذا العصر أو ذاك.

والحقيقة الثانية التي نود أن نؤكد عليها هنا أن الفكر السياسي قديم قدم المجتمعات البشرية؛ فقد ظهر مع ظهور أول حضارة من الحضارات الإنسانية على وجه الأرض. وقد ضربنا المثل على ذلك بالحضارة المصرية القديمة التي بنت أول مدينة سياسية في تاريخ الإنسانية وأوضحنا كيف أنها أقامت هذا الصرح السياسي المدني الذي كانت تمتد دورة استقراره لألف عام على أساس من العدالة والنظام (ماعت) وكانت تلك كلمة السر التي جعلت هذا المجتمع يتقدم بحكامه ومحكوميه ويحقق الرفاه والسعادة لأفراده لدرجة جعلتهم يتركون لنا كل هذه المنجزات الحضارية التي لا تزال معجزة يتبارى العلماء والمحللون في محاولة فك رموزها حتى الآن.

إن الفكر السياسي القديم قدم الحضارة المصرية القديمة ومثيلاتها في الشرق القديم، بينما الفلسفة السياسية لم تبد بوضوح إلا مع أفلاطون باعتباره صاحب أول مذهب فلسفي سياسي شامل عبر عنه في كتاباته جميعاً وخاصة في محاوراته الثلاث الشهيرة (الجمهورية – السياسي – القوانين)، وفي هذه المحاورات الثلاث عبر أفلاطون لأول مرة بصورة فلسفية مجردة عن معالم المدينة المثالية المبنية على تحليله الخاص لجوهر الإنسان وجوهر المجتمع السياسي الأمثل؛ وإن كان قد سبقه فيما أرى اخناتون في مصر القديمة، وكونفشيوس في الصين القديمة في الحلم بدولة مثالية حاول كلاهما تحقيقها في الواقع باعتبار أن اخناتون كان ملكاً فيلسوفاً، وباعتبار أن كونفشيوس قد عين في عصره كبيراً للوزراء، فإن أفلاطون بنى تصوره للدولة المثالية على رؤيته الفلسفية العامة والمجردة دون أن ينجح في تحقيقها على أرض الواقع. ومن ثم بقيت يوتوبيا خيالية وإن كان الناس عبر العصور قد استفادوا من بعض عناصرها سواء فيما يتعلق بالعدالة أو بنظريته في التربية أو من رأيه حول أنواع الحكومات وأفضلها ..الخ.

وهكذا بدأت الفلسفة السياسية بمعناها النظري المجرد عند أفلاطون ثم أرسطو وأثرت مذاهبهما على كل تاريخ الفلسفة السياسية اللاحق. وهذا ما يجده القارئ العزيز في ما كتبناه بين دفتي هذا الكتاب. إن التأثير والتأثر بين فلاسفة السياسة كما في تاريخ الفلسفة العام لكن يبقى أن لكل فيلسوف مذهبه المتفرد ورؤيته الخاصة التي تنعكس على كل ما تأثر به عن الآخرين وتتبلور في إطارها تحليلاته للواقع السياسي الذي عاشه. فما من فيلسوف قدم آراءه دون أن يتأثر بسابقيه، أو قدم مذهباً دون أن يكون للواقع السياسي الذي عاصره وعاش فيه أثراً عليه. إن الفيلسوف – أي فيلسوف – مهما كانت درجة مثاليته هو ابن عصره تأثر بظروفه وبعوامل بيئته الشخصية والقومية وبدرجة التطور الذي شهده هذا العصر.

وربما يكون قارؤنا العزيز من محبي الفلسفة وعاشقاً لتاريخها، وربما لا يكون لكن ما أن يقرأ فلا بد أنه سيتفاعل مع آراء هؤلاء الفلاسفة عبر التاريخ وسيكون مع هذا الرأي أو ذاك أو ضد هذا الرأي أو ذاك. وهذه درجة من درجات التفلسف لدى القارئ نحرص على أن تكون سمة أساسية من سمات قارئنا العربي بوجه عام فهذه الدرجة البسيطة من درجات التفلسف لقارئ الفلسفة السياسية وتاريخها في غاية الأهمية لصنع الوعي السياسي المطلوب لكي نطور من حياتنا السياسية عموماً في ضوء ما عرفناه من حقائق الواقع السياسية و ما عرفناه من تصورات هؤلاء الفلاسفة الذين عانوا في تقديمها إلينا. وكل المطلوب هو أن نتفاعل معها

سلباً أو إيجاباً، رفضاً أو قبولاً، وفي الحالتين أنت عزيزي القارئ من يكسب زيادة في الوعي وأملاً في حياة أفضل نتمناها لك ولنا.[3]

[3] - https://www.massira.jo/content/ 21-02-2019 – 21h-33m

المحاضرة الثانية : الفكر السياسي في الفكر الشرقي (كونفوشيوس أنموذجا)

الهدف : أن يدرك الطالب مدى مساهمة الحضارات الشرقية القديمة في الفكر السياسي الانساني .

المدة :4 سا و نصف

مقدمة : جرت العادة لدى مفكري الغرب الإقرار بأن اليونان هم مصدر كل الفكر اليوناني والفلسفي العالمي وتبرير ذلك يعود إلى اقتناعهم أن هده الحضارات غير ناضجة أو ناقلة لهذا الفكر والمؤمنون بكون اليونان هم مصدر الفكر الإنساني ينطلقون ممّا عرف بالمركزية الأوربية المقرّة بأنهم منطلق كل شيء لكن القصد من وراء ذلك هو الاستعلاء الحضاري للفرد الأوربي أو الرجل الأبيض الصالح دون غيره للفكر والعلم والتفكير أمّا باقي الشعوب فلها سوى التبعية والتنفيذ.فكيف يمكننا تجاوز الطرح الاروبي القائم على مركزية الحضارة الاروبية التي تمثل سليلة الحضارة الاغريقية؟

وفي هذا السياق بدأ كثير من مؤرخي الفلسفة يميلون إلى القول بأنّ نشأة الفلسفة في بلاد اليونان في القرن السادس ق.م ليس بحقيقة نهائية حاسمة بقدر ما هو افتراض عملي و نقطة بدء مؤقتة في البحث، نسلم بها لأنّ الوثائق الخاصة بعلوم الحضارات الشرقية القديمة و فلسفتها ليست وافية ولا هي واضحة بالقدر الذي يسمح بأن نقرّر بشكل حاسم أن بلاد اليونان هي مهد الفلسفة و مبدأ و أنّها أرض المعجزة وإلى هدا الرأي يذهب المؤرخ الفرنسي الكبير إميل برهييه إذ يقول " إذا كنا نبدأ تاريخنا بطاليس فليس معنى ذلك أن نتجاهل التاريخ القديم الذي تمّ فيه تكوين الفكر الفلسفي ، وإنما لسبب عملي صرف هو أن الوثائق المكتوبة عن حضارات ما بين النهرين ليست كافية وينقصها الوضوح، كما أن الوثائق المتعلقة بالمجتمعات البدائية لا تكفي بدورها في إرشادنا عن اليونان في طورها البدائي ".

كما يرى كذلك العالم والمؤرخ الهندي الكبير د/ ردا كريشنان في مقدمة كتابه الذي اشترك فيه مع نخبة من كبار علماء الهند وفلاسفتها عن (تاريخ الفلسفة الشرقية والغربية) يقول " أنّه يصدق على تاريخ الفلسفة ما يصدق على العالم إذ يصفه أحد كبار شعراء الفرس من أنّه أشبه بمخطوط قديم فقدت أولى صفحاته وآخرها ومنذ أدرك الإنسان مستوى الوعي بوجوده و بالعالم وهو يحاول أن يكتشف هذه الصفحات المفقودة " وفي محاولة الباحثين إيجاد تلك الصفحات تمسّك أكثرهم بالمعجزة اليونانية وقالوا بأنّ منشأ الفلسفة هو بلاد اليونان، وأقدم من تمسك بهذا الرأي هم فلاسفة اليونان أنفسهم ومؤرخوهم وعلى رأس هؤلاء القدماء أرسطو الذي أرجح الفلسفة إلى طاليس في القرن السادس قبل الميلاد.

بالتالي، "وعلى الرغم من أنّ الفكر الفلسفي السياسي في الشرق القديم لم يؤثر ولم يساهم في تطوير الفكر الفلسفي والسياسي الذي جاء فيما بعد، إلاّ أنّه عاد من جديد وساعد في إحياء التّراث القديم، واستطاع أن يؤثّر في الفكر السياسي الحديث عامة، والفكر السياسي الفلسفي المعاصر بخاصة. حيث نجد الطاوية والبوذية والكونفوشيوسية محل اهتمامات ودراسات من قبل المفكّرين في وقتنا هذا[4]."

أ– الحضارة الصينية : (كونفوشيوس)عرفت الصين بفلسفتها المتمثلة في تعارض واتحاد العاملين الأساسيين في الكون أي عنصري الذكورة والأنوثة (اليانغ و الين) كما عرفت بظهور المعلم كنفوشيوس الذي قدّم عدة إسهامات في المجال السياسي وتنظيم السلطة والحاكم عليه أن يدعّم بثلاثة عناصر أساسية وهي (الاقتصاد، الجيش، ثقة الشعب) والمجتمع ينقسم إلى طبقتين

---

[4] عبد المجيد عمراني، **محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي**، منشورات الحبر، الطبعة 01، 2008، الجزائر، ص:09

كبيرتين، طبقة الفلاحين السفلى وطبقة النبلاء العليا وهم الأشراف بالوراثة أما الجهاز الإداري فنجد على قمة الهرم الملك ثم الوزير الأول ثم الوزراء الثلاث الأكثر أهمية : وزير الزراعة والحرب والأشغال العامة، أما قضائيا فتتراوح العقوبات ما بين أحكام الموت ووشم الوجه والملك لا يتعاطى القضاء بصورة شخصية إلاّ متى عوقبت الجريمة بالموت، ويمكن استبدال العقوبة بدفع مقابل ذلك من النحاس، ومن جانب الجيش فعلى كل أسرة أن تقدّم محاربا، وينقسم الجيش إلى فيالق والفيلق إلى كتائب والكتيبة على فرق...

– الفكر السياسي عند كونفوشيوس :

الكونفوشيوسية :– مذهب سياسي واسلوب فلسفي واخلاقي وليس دينا" . وقد ظهر كونفوشيوس في القرن السدس ق.م وظلت شهرته تجدد على مر العصور .ويعد كونفوشيوس الابرز من بين فلاسفة الصين قديما" وحديثا" وقد عاشت فلسفته قرنين ونصف . ثم استجدت بأفكارها ولاتزال مهيمنة على ثقافة الصين من الناحيتين السياسية والاجتماعية .

ولم يعتني كونفوشيوس بفلسفة ما بعد الطبيعة ولم يبحث في سنن الكون ولا الماديات وظواهر الطبيعة , وانما ركز على (الفلسفة العلمية اجتماعيا" وسياسيا") .وكان يعد الدين والاخلاق والسياسة شيئا" واحدا" . وكلمة (لي / Li) تعني عنده النظام الاجتماعي والنظام السياسي والنظام الديني . فهو يريد الطابع الانساني واثبات ان للحياة معنى وان السعادة تأتي من خلال العيش في مناخ الفضيلة واحترام القيم والاعتراف بالآخر .[5]

لقد كان لمدرسة كونفوشيوس المسؤولية المباشرة في تطوير النظم الحكومية التي نشأت في شمال الصين حيث مقر مدرسته في ولاية (لو / Lu) . وكانت آنذاك تحت حكم اسرة (شو) التي اعتقد كونفوشيوس جازما" بان أباطرة هذه الأسرة , واولهم (شو) هم العصر الذهبي للبلاد . لذى اعتمد كونفوشيوس كثيرا" على دراسة احداث التاريخ والاستفادة منها في وقته . فأعاد النظر في وثائق ذلك العهد وعدها وثائق مثالية . فكتبها من جديد بأسلوبه الذي بين ايدينا

نظريته في الاسماء والوظائف

كان يؤمن هذا الفيلسوف بوجود جاذبية طبيعية بين الاشخاص وبخاصه افراد العائلة الواحدة ومن ثم تمتد لتشمل كل الجنس البشري . ووضع هذه الجاذبية في فلسفته ضمن مبدأ (الاسماء) التي تعني له حقائق علمية موجوده في عالم الآراء او الافكار .

ويعتقد كونفوشيوس بان للاسم مركزه الثابت ودوره المقترن به وما للفرد او الجماعة من حقوق وواجبات وقواعد وسلوك. فمسمى رئيس الوزراء يقرنه بمبدئ اداءه لواجباته المناطة به في وظيفته . وهو وحده الذي يمكن ان يسمى رئيس الوزراء .

اي انه لا يجوز ان يؤتى برئيس وزراء او لأي منصب اخر. وهناك من هو اكفأ منه واصلح لهذا المنصب . ومتى ما قصر هذا الشخص في وظيفته صار لزاما على الرعية تنحيته عن عمله والبحث عن بديل مناسب له .وقد ظهرت الفلسفة الكونفوشيوسية بحلتها الجديدة في القرن الثامن عشر وهو عصر التنوير الذي حفظ للرعية حق الثورة ضد المستبدين ولايزال فكره مستبدا" في الصين . علما" انه شغل وظيفه حكومية في ولاية (لو) [6] .

---

[5] – ينظر محمد سهيل طقوش (محرر), موسوعة الحضارات القديمة , ص (267 _ 268) . محسن عبد الصاحب المظفر , جغرافية المعتقدات والديانات , ط1 .(2010– عمان) , ص(236 وما بعدها).

[6] - ينظر : رالف لنتون , شجره الحضارة , ج3,ت.د.احمد فخري , مكتبة الانجلو المصرية .القاهرة ,1961 , ص (258–263)

ومن اهم آرائه في وحدة الدولة وتماسك نظامها السياسي أن :-

غياب الوحدة والنظام في عصره كان نتيجة منطقيه لتحلل النظم الاجتماعية والتي بدورها تؤدي الى تحلل المجتمع وانقسام الدولة الواحدة الى مقاطعات مستقله يحكمها امير ولايخضع لا بشكل شكلي او رمزي للسلطة المركزية . ثم يزداد هذا الضعف في بنية الدولة حت يسيطر نواب الوزراء ومساعديهم على مقاليد الامور وعندها لا يجد الرعية غير الثورة سبيلا" للتخلص من تلك الاوضاع الفاسده3.[7]

وقوه الحكم الصالح عنده تتركز في ثلاث نقاط هي :-

الطعام الوفير .

الجند الكثيف .

ثقه الناس به .

وعندما سال عن تدرج هذه العوامل في الاهمية اجاب :

للحاكم ان يستغني عن احداها فليستغني عن الجند . واذا كان لابد من الاستغناء عنعاملاخرفليستغنيعنالطعامولذلك اوجب نشر التعليم واشاعته بين الناس . وركز على اهمية العامل الاخير الا وهو ثقه الناس بالحاكم .

مصادر الفكر الكنفوشيوسي

توجد مجموعتان من كتب الكونفوشيوسية:-

المجموعة الاولى:- وعددها خمسه كتب الفها كونفوشيوس نقلا" عن كتب الاقدمين .

كتاب التغيرات : وله قيمه اثريه لأنه يرجع الى ما قبل ثلاثة وثلاثين قرنا" .

كتاب الاحداث التاريخية : وهو عباره عن تاريخ الصين .

كتاب ديوان الغزل : واعتقد فيه ان من يتلو الشعر يوما" لن يقع في الخطأ .

كتاب المراسيم والطقوس .

كتاب الربيع والخريف : ويؤرخ للمده ما بين (722-481 ق.م) .

المجموعة الثانية :- الكتب الأربعة الفها ومعه اتباعه ودنوا عليها اقوال اساتذته مع التفسير وهي .

كتاب الاخلاق والسياسة وبلوغ الكمال .

كتاب تشجون – يون : وهو تعاليم مراعاه الانسجام وعدم التطرف .

كتاب منسيوس وكتاب (لون – بوي) : وهو حكم وامثال كونفوشيوس وتلامذته.

كتاب (بين – تزي) : وهو تعاليم اخر تلامذته وهو (بين – تزي) .

يعتبر كونفوشيوس والذي عاصر لاوتسو وكان مخالف له في الفكر من أهم فلاسفة الصين على الإطلاق وله خمسة مؤلفات من بينها كتاب التحويل والتغيرات أوالتحويلات، حوليات الربيع والخريف إلخ أما أفكاره الفلسفية فقد لعب كونفوشيوس أعظم الأدوار في الحياة الصينية العقلية والتي تهدف إلى حسن القيادة وحكم الشعب استنادا إلى الدرس وترويض النفس الروحي، هذا الترويض

---

[7]. - ينظر : عامر فياض ,اشكالية السلطة في تأملات العقل الشرقي القديم , وعلي مراد (بغداد,2005) .

الذي لا يعود بالنفع على صاحبه بل عكس ذلك على الآخرين فيسود بذلك التفاهم الذي هو الدعامة الكبرى للنظام العام وهذا يدل علة الأهمية البالغة التي أولاها كونفوشيوس للإنسان لذا اعتبر من الفلاسفة الإنسانيين عكس لاوتسو الذي كان من الطبيعيين وسيتطور هذا المفهوم خلال الحضارة الإغريقية وهذا دليل أخر على أن جذور الفكرة بدأت من الشرق (الصين والحكم المفضل).

عنده هو القائم على الفضيلة والخير، بدل التركيز على نظام الحكم القائم عن طريق القانون الذي أساسه سلطة الحكام القائمة على فرض الخضوع للقوانين عن طريق القوة والقهر. والقلب هو مصدر الخير وهو أساس بناء الدولة والحكومة والقلب الحي لا يكون إلاّ عن طريق المعرفة، ومن ثم فإن العلاقة بين المعرفة والقلب علاقة متلازمة وذات تأثير متبادل. و" القلب النشط يدفع إلى البحث عن المعرفة، والمعرفة تدفع إلى النشاط عن طريق الإرادة المخلصة " هدا يعني أن دراسة الدولة أو الحكومة عنده لا تتم إلا من خلال دراسة الأفراد، فإذا صلح الفرد صلحت الحكومة والعكس، ومنه جاءت مقولته المشهورة (المعرفة الأساسية هي معرفة الناس من وماذا يكون ؟) . أما الحكومة فوظيفتها إصدار القوانين ، جمع الضرائب، بناء المدارس والمعابد وتنظيم العمل والإنتاج وهكذا نصل في الختام أن رؤية كونفوشيوس للإنسان والحياة قائمة على اعتباره مصدر كل فكر وكل حركة في الواقع، والمعرفة هي منطلق الإنسان لرؤية الأشياء عن طريق القلب، فإذا صلح هذا القلب صلحت الأسرة والمجتمع واستقامت شؤونه بما في ذلك السياسة.

ويرى من جهة أخرى أن سن القوانين من طرف الحاكم ليس لها تأثير على سلوك المواطنين ، بينما يمكن للمعلمين والفلاسفة تغيير الإنسان عن طريق تعليمه ودفعه إلى تنقية نفسه ومنه تبدو أولوية المعرفة عنده لتشكيل المجتمع السياسي وفيما يخص سبب رفضه لوظيفة حكومية يقول " أن تكون ابنا جيدا وأخا جيدا فذلك يساوي المشاركة في الحكومة ، ألا ترون كم هي الحاجة عديمة لممارسة الوظيفة " .

يقوم الفكر السياسي الصيني إلي حد كبير علي تعاليم الحكيم الصيني الشهير كونفوشيوس والذي يقول انه "إذا ساد بين الناس في العالم التماثل ,بدلا من التعالي و التعاظم, أصبح العالم كله ساحة واحدة, يختار فيها ذو المواهب و الفضل و الكفاءة الذين يعملون جميعا علي نشر السلم والوئام بينهم, وحين يرى الناس أن آباءهم ليسوا فقط هم الذين ولدوا ,وان أولادهم هم ليسوا فقط هم من ولدوا لهم .بل يذهبون إلي أكثر من ذلك ,فيهيئون سبل العيش للمسنين إلي أن يتوفوا ,ويوفرون العمل للكهول ,ووسائل النمو للصغار ,ويكفلون العيش الكريم للأرامل من الرجال والنساء واليتامى والعاقرين الذين لا أولاد لهم أو من أقعدهم المرض عن العمل. "لذلك جاء الفكر السياسي الصيني أكثر مطابقة لواقع الحياة اليومية ,و لظروف المجتمع الحياتية. تستمد فلسفة كونفوشيوس السياسية مادتها و دعامتها الأساسية من الأخلاق ,فقد كانت الأخلاق غايته السامية و هدفه المنشود .ذلك انه قد شاهد بنفسه ما أصاب المجتمع الصيني من فوضى واضطراب ناتج عن ضعف الباعث الأخلاقي وذلك علي اثر سيادة أمراء الإقطاع و انتشار الحروب بينهم .وقد رأى كونفوشيوس لا سبيل للقضاء علي هذه الفوضى إلا بإصلاح النظام الأسري في المجتمع الصيني ,ذلك لاعتقاده أن أساس المجتمع السليم هو الفرد المنظم في الأسرة المنظمة .وقد نظر كونفوشيوس للسياسة علي انها جزء من الأخلاق ,وهي تقوم علي تهذيب النفس و تطهيرها ,ولا يتم ذلك في نظره إلا بالعلم والمعرفة.

ويرى العالم الصيني أن السلطة مرهونة برضاء الشعب ,وهو بذلك أول من نادي بنظرية سيادة الشعب ويقول يحكم الدولة من يحوز رضاء الشعب ,و يفقد الحكم من يزول عنه هذ الرضاء ,وذلك أن مقياس مشروعية السلطة إنما هو رضاء الشعب عن مصيره وكان يردد في كتاباته أن السماء تري و لكنه يري بعيون الشعب و أن السماء تسمع ولكنه تسمع بآذان الشعب متمسكاً بالقول المأثور "صوت الشعب من صوت الله."كذلك درس كونفوشيوس وجود الحكومة و يرى أن الحكومة الجيدة لا بد أن تحقق ثلاثة غايات

و التي تتمثل في الآتي:أ-العناية بالإنتاج وتحقيق حاجة الشعب من الغذاء والضروريات الأخرى, ب-العناية بالجيش لحماية البلاد من أخطار الغزو الخارجي.

ج-العناية بأخلاق الشعب و الارتقاء بالعبادة الدينية. نادى كونفوشيوس كذلك بضرورة توزيع الثروة بصورة عادلة و عدم تركيزها في أيدي قليلة مما يحمل الأفراد الفقراء علي الهجرة إلى المدن و ترك الزراعة في الريف.كذلك نادى بعول الدولة للعجزة و الأرامل .وقال حين يجد هؤلاء كفايتهم من الطعام و الشراب يستقر النظام الاجتماعي و السياسي كله .وقد ناشد الرؤساء والحكام بالبعد عن الإنفاق و مظاهر البزخ , ولذلك يجب القضاء على الامتيازات المسرفة كزيادة الحكام والمسؤلين لمرتباتهم و امتيازاتهم المالية دون قانون لان في ذلك إثقال كاهل الشعب بالضرائب التي لا قدرة له لاحتمالها.

المحاضرة الثالثة : الفلسفة السياسية في اليونان (أفلاطون ، أرسطو)

الهدف : أن يدرك الطالب مدى مساهمة الحضارة اليونانية في نشأة الفكر السياسي المعاصر.

المدة : 06 سا

– مقدمة :

يجب التمييز في البداية بين المفهوم الحالي للمدينة والمفهوم الإغريقي (polis) ، فالمدينة الإغريقية كناية عن دويلة نواتها المدينة بمفهومها الحالي وتتبعها المدن الصغيرة والقرى المجاورة وعندما نقول مدينة أثينا أو مدينة إسبارطة نعني بذلك دولة أثينا أو دولة إسبارطة وجاء اختيارنا لدراسة دولة المدينة (أثينا) لما امتزت به هذه الدولة من ممارسة سياسية ونموذج ديمقراطي فريد جعلها تكون النواة الأولى في مناقشة القضايا السياسية واتخاذ القرارات بطريقة حرّة وديمقراطية، أي أنها خلقت الأجواء المناسبة للمشاركة السياسية.

تجربة أثينا السياسية ناجحة لأن المفكرين اليونانيين اعتمدوا على منهج الملاحظة والتخطيط لكي يضمنوا للقبائل اليونانية الاستقرار السياسي والتغلب على الصراعات الاجتماعية التي كانت موجودة و التي كانت تقف أمام تقدم المجتمع. إنّ الإشكال الذي يمكننا طرحه في هذا المقام هو : إذا كانت أثينا تعتبر نموذجا ديمقراطيا ناجحا، فما هي الظروف التي ساعدتها في هذا النجاح ؟ وما هي المؤسسات التي كرّست هذه الممارسة الناجحة ؟

أ– الظروف التي ساهمت في ظهورها (اجتماعية / اقتصادية / الثقافية /البيئية)

01- **الظروف الاجتماعية** : بما أنّ الممارسة الديمقراطية أو السياسة لم تكن من نصيب جميع سكان أثينا وجب إذن معرفة تركيبته السكانية ويجب أن نعلم أنّ سكان المدينة لم يكونوا متساوين في الحقوق والحريات والممارسة السياسية فالمواطنين وحدهم كانوا يتمتعون بكامل الحريات والحقوق وعددهم ضئيل وكانت العائلات الأثينية هي المسيطرة على المدينة، فهي الفئة التي تحكم وتسير البلاد، حيث يقتسمون إدارة شؤون المدينة حسب قدراتهم البدنية ومؤهلاتهم العقلية والعلمية، لأن المفكرين اليونانيين كانوا يبحثون على الوظيفة التي تلاءم كل فرد ويستطيع القيام بها على أحسن وجه، أما الطبقة الثانية فهم الأجانب الذين يعيشون في أثينا قصد تنشيط التجارة الخارجية، وميزتهم أنهم أحرار ولا يخضعون لأية سلطة حاكمة في أية مدينة، إلا أن بقاءهم بدولة المدينة يتوقف على حسن تصرّفهم وعدم قيامهم بأعمال تتنافى والمصلحة العامة وبالرغم من الدور الاقتصادي الذي تلعبه هذه الفئة فهي لا تتمتع بأية حقوق سياسية، وفي الأخير نجد طبقة العبيد ومهمتها العمل على إرضاء وإشباع حاجيات طبقتي الأحرار والأجانب، وهي مثل الطبقة الثانية محرومة من جميع الحقوق السياسية، بل هي بمثابة أدوات العمل وأداة طيعة في أيدي العائلات والأسر الراقية[8].

02- **الظروف الاقتصادية** : حاول قادة دولة المدينة أن يضمنوا لدولتهم الاكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصادية ويبتعدوا عن كل شيء يحد من استقلالهم وذلك بإتباعهم العزلة التي سببت لهم بعض المشاكل بحيث تؤدي هذه العزلة إلى الانكماش والضعف وبالتالي القضاء عليها والذي أدّى كذلك على تعطيل علمي لعدم وجود تبادل للأفكار وتعاون متناسق في الميادين الثقافية والعلمية.

---

[8] عمار بوحوش، **تطوّر النظريات والأنظمة السياسية**، ط2، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب، 1984، ص:55.

03- **الظروف الثقافية** : عرف الفكر اليوناني انطلاقة ضخمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد نتيجة التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في أثينا خاصة وكانت هذه المدينة في أوج ازدهارها واعتمدت بنية اقتصادية ديمقراطية وهذه البنية هي التي سيطرت على حركة الأفكار إما بواسطة زعمائها ومفكريها أو بواسطة الأغراب الذين يأتون إليها، وقد عملت الظروف الثقافية في بروز أفكار وعلوم شملت جل مجالات الحياة حتى المجال الميتافيزيقي.

كما عرفت الحضارة الإغريقية نهضة أدبية وفلسفية مثل الشعر والشعر الغنائي واشتهر العديد من نبغوا في الأدب المسرحي أمثال أسخيلوس وسوفوكليس وأريستوفانيس ويبقى هيرودوتس الملقب بأبي التاريخ من أهم المؤرخين الذين استطاعوا أن يصفوا ويؤرخوا الأحداث بصورة سهلة وبسيطة جعلت كتاباته تحتل مركزا لائقا ولا ننسى الفلسفة التي بلغت ذروته مع العمالقة الثلاثة (سقراط، أفلاطون، أرسطو) وفاخر الإغريق بأنهم أنجبوا في عصر واحد ما عجزت عنه بقية العصور والأمم .

ب- التنظيم السياسي لدولة المدينة ووظائف المؤسسات السياسية:

ما ميّز النظام السياسي لدولة المدينة هي تلك الممارسة الديمقراطية المباشرة، فكان الأفراد يحضرون الاجتماعات العامة ويختارون بأنفسهم من يثقون فيهم ليقوموا بالأدوار السياسية وقد تطورت هذه الديمقراطية المباشرة في وقتنا الحالي إلى نظام التمثيل النيابي وهذا بعدما أصبح من الصعب على الدول الحديثة استدعاء مواطنيها ليجتمعوا في مكان واحد والتباحث في قضايا تهم مدينتهم، وقد عوّض هذا بممثلين عن سكان كل مقاطعة لإبداء الآراء في جميع المواضيع المهمة وعموما فقد دولة المدينة ممارسة السلطة السياسية عن طريق الهيئات التالية : الجمعية العمومية (الإكليزيا) ، المجلس النيابي ، المحاكم

ومن خلال نموذج أثينا الديمقراطي، وكما يقال فإنّ الديمقراطية هي أفضل الأنظمة السيئة، نقول أن ديمقراطية أثينا كانت طبقية بحيث فتحت الأبواب أمام المواطن الأثيني ليتبوأ أسمى المراتب دونما تميّز طبقي أو مالي، فالكفاءة هي الشرط الأساسي والاختيار عن طريق القرعة كان يعد الجميع بدور ما، ثم إنّ المناقشات المفتوحة أما الجميع هي غاية ما يصبو إليه أي نظلم ديمقراطي فغدا كل أثيني يستمتع بما لسواه من حقوق أمام القانون ويعلل النفس بالوصول يوما ما إلى مرتبة الحاكم أو القاضي أو القائد ....

1 - **المدرسة السفسطائية:** إن الفترة التي ظهرت فيها الحركة السوفسطائية والسوفسطائيين كانت فاصلة في تاريخ الفلسفة القديمة .فما قام به السوفسطائيين كان بمثابة التحريض اي تحريض الناس للتفكير وهذا ما نجحوا فيها حقاً عندما تصدى لهم سقراط فاخرج فلسفتهم وكذلك اللاحقين عليه افلاطون وتلميذه ارسطوطاليس.وهؤلاء الثلاثة لهم ارائهم المهمة في تاريخ الفلسفة. والفضل كله يعود للسوفسطائيين لانه لولاهم لما وجد هؤلاء ما يناقضونه خاصة سقراط وافلاطون.فقد خصص جل وقته كله لنقد هؤلاء . وعلي الرغم من ذلك فاللسوفسطائين ارائهم الفلسفية التي لايمكن ان يستهان بها فقد تحدثوا عن كل شئ تقريباً في وقتهم.وقد اثاروا مال يثيره اي من الفلاسفة (لنقل الفلاسفة الطبيعيين). قبلهم وهو موضوع الانسان.فهؤلاء الناس كانوا من اثار وقدم موضوع الانسان الي دائرة الفلسفة وتفلسفوا فيه.وبذلك احدثوا نقله كبيرة في تاريخ الفلسفة كلها بعد ان كان الفلاسفة في البداية يهتمون بالطبيعة والعناصر الاربعة متجاهلين الانسان تماماً. ولكن السوفسطائيين تخلصوا من تلك النزعة الطبيعية لصالح الانسان الذي اصبح مقياس الاشياء جميعاً كما قال بروتاجوراس وكذلك الحديد من الاراء لدى باقي السوفسطائيين الذين عن المعرفة والقوانين وحتي عن الآلهة ايضاً.

وقد جعل ذلك رد فعل مبالغ فيه بعض الشئ لدى المحافظين انذاك امثال سقراط وتلميذه افلاطون من بعده حتي تعرض هذه الجماعة لاتهامات عدة منها افساد الشباب واخذ الاجر مقابل تعليم الناس الا ان هذه النظرة في ايامنا هذه مرفوضة وهذا ما يجعل بل ويصب في مصلحة السوفسطائية وهي قولهم بنسبية كل شئ كما ورد ذلك في قول جورجياس انه لاشئ يوجد.فكانوا ينظرون

الي العادات والديانات وحتي الاخلاق كلها كانوا ينظرون اليها علي انها نسبيه لان لكل مجتمع نظرته للامور.إن هذا ماسنعرفه اكثر في عرضنا لفلسفتهم واسهاماتهم الفكرية، وتاثر بعض الفلاسفة بنزعتهم ايضاً.

-**المعرفة عند السوفسطائيين**:تحدث السوفسطائيون عن المعرفة خاصة عند بروتاجوراس وجورجياس وقال بروتاجوراس ان المعرفة حسيه فقط لاتتم الا بالحواس.وقد اثار السوفسطائيون ثلاث مشكلات حول امكانية المعرفة والمشكلة الاول هي طبيعة المعرفة اي ماهي طبيعة المعرفة الانسانية عامة هل كل مالدينا من معارف مطابق تماما لما هو موجود في العالم الخارجي ام توجد اضافات اليها من عند الانسان؟ والثانية هي مصدر المعرفة هل هي العقل ام الحواس.واما الثالثة فهي امكان المعرفة وحدودها هل تفتصر المعرفة الانسانية علي مجالات معينه ام تدرك كل شي في الوجود ودون تحديد ؟يقول بروتاجوراس ان الانسان مقياس الاشياء جميعا ، فهو مقياس مايوجد وما لا يوجد.

وهذا يعني ان المعرفة عند بروتاجوراس متوقفة علي ثلاثة اشياء ايضا وهي ان الاحساسات صادقة وهي معيار الحقيقة.وان المعرفة نسبية وكذلك الوجود متوقف علي المدرك وكان ما كان يعينه بروتاجوراس بان الانسان مقياس الاشياء كلها هو ان الانسان ككل (**mankind**) وليس الفرد كما يذهب بعض المؤرخين اي ان الانسان هو الذي يدرك الاشياء وان ما يوجد هو ما يدرك الانسان والعكس وان لم يدرك الانسان شيئا فمعناه ان ذلك الشئ موجود . فالانسان هو جوهر ومقياس وجود الاشياء . اي ان مايكون موضوعاً لادراكنا هو موجو واما ماهو لبس بموضوع لادراكنا فليس موجود.ويعني كذلك ان المعرفة مطلقة او موضوعية بل نسبية اي ان الحقيقة هي كما تبدو لي وتبعا لذلك فان نفس الشئ حسن بالنسبة لي بينما للاخرين قد تكون عكس ذلك اي قبيح وهكذا تستمر ولذلك فكل الاحكام تكون صادقه لان الشئ غالبا مايظهر جميلا عند البعض وعلي الضد عند الاخرين فما يبدو لكل شخص هو مقياس الاشياء جميعاً اذن فالمعرفة نسبية وكذلك الحقيقة وان الوسيلة الوحيدة للادراك هو الحس (الحواس) ودونها لايمكن ان تتحقق المعرفة.

واما جورجياس الليوتيني فيقول انه لا شئ يوجد و ان وجد فلا يمكن ادراكه و ان امكن ادراكه فلن نتمكن من ابلاغه للاخرين وما كان يعينه جورجياس حقاً هو رغبته في هدم راي وفلسفة زينون الايلي الذي تحدث عن وحدة الوجود . فكذلك عمل هذا السوفسطائي علي نقده برفض الوجود ولاشي بوجود تعني لايوجد وجود كشئ ازلي او مخلوق وازلي ومخلوق في آن معاً وكذلك لايوجد مزي بين الوجود واللاوجود ايضا. واما اذا امكن ادراكه فسوف يكون من العسير نقله الي الغير لأن المعاني العقليه ليس حقائق فمثلا اذا كان هناك شئ ابيض وهذا المدرك الابيض اي البياض هو موضوع الفكر لان عملية النقل الي الغير تصبح صعبة في هذه الحالة لان ان كان موضوع الفكر غير موجود فهو موضوعا للفكر ايضا. فممكن ان يصور حصان بالاجنحة ولكنها ليست موجود في الواقع وهكذا.وهذا يجمع بين امكان الادراك وحتي اذا امكن ادراكه فيسصعب نقله الي الغير لان ذلك صعب كما بين جورجياس ذلك . هذا هو راي السوفسطائية حول المعرفة الانسانية، فالمعرفة عندهم تتم بالحواس مع استبعاد العقل منها .وكل معرفة نسبية وليست مطلقة فالكل على حق.

. والشق الثاني من نظريتهم المعرفية معني باستحالة المعرفة وصعوبة ادراكها وكذلك ان نقلها وهذا لايعني ان المعرفة غير ممكنة بل ممكنه للفرد فقط.

-الدين عند السوفسطائيين:لقد كانت الحركة السوفسطائية تتمثل الثورة علي المعتقدات السابقة كلها بما فيها الدين . فقد حاولوا عن طريق الجدل ان هو الذي استخدمه سقراط فيما بعد وقسمه الي اثنين سماهما بالجدل الصاعد والجدل الهابط. استخدم السوفسطائيون الجدل ليثبتوا للناس انه لايوجد قانون الهي او قانون الانتخاب الطبيعي بل كل الناس سواسية.

الا ان بروتاجوراس لم يشغل باله كثيراً في البحث في الدين بل اكتفي بالقول في كتابه "عن الالهة" اذ قال لا استطيع اعلم اذا كانت الآلهة موجودة او غير موجودة ، ولا هيئتها ماهي لان اموراً كثيرة تحول بيني وبين هذه المعرفة وهو غموض الموضوع وقصر العمر .

الا ان ذلك لم يفهم جيدا كما يذهب بعض المؤرخين لتاريخ الفلسفة اليونانية. بمعني ان كلام بروتاجوراس وكتابه هذا جلب عليه المشاكل حتي احرق كتبه وطرد من اثينا (هرب) . الا ان كان السوفسطائيون يعلمونه للناس ليست وان صلة بالدين والفضيلة فقط بل بالنقاس ايضاً. وكانوا علي استعداد للدفاع عن اراءهم بقوة ويقين لذلك جاء ذلك صدمة قويه لاولئك الذين اتخذوا الفلسفة اسلوباً للحياة مرتبط بالدين أوثق ارتباط لذلك نظروا للسوفسطائيون نظرو الفاجر لانهم ضربوا بمعتقداتهم عرض الحائط.

لذا لم يكن السوفسطائيون مع او ضد الدين بل تركوها وشانها ولم يخضوا فيها كثيراً لن الموضوع غامض والعمر قصير. وكذلك اضاف برديقوس في نظريته عن الالهة (الالوهية) قائلا ان الاشياء النافعة للانسان مثل الاجسام السماوية، والانهار والينابيع والطعام والخمر وماشابهها، كلها اشياء ينظر اليها الانيان علي انها اشياء مقدسة والهية. ولذلك اطلقوا علي الخبز ديميتر وعلي الخمر ديونيسوس وعلي الماء بوزايدون وعلي النار هيفايسترس ، وقد عبدوا هذه الاشياء جميعاً علي انها آلهة. ومن هنا نشأت المعتقدات الدينية. لان البشر كانوا يعبدون مايعود عليهم بالنفع واما غير ذلك فلاداعي له كما ذهب بروديقوس . اي ان تاليه البشر للاشياء والطبيعة والظواهر هو مرتبط بما يعود لهم بالنفع وهاذ ماسنجده عند الفلسفة البراجماتية لاحقاً.

- **السوفسطائيون والاخلاق:**

يرى السوفسطائيين خاصة بروتاجوراس ان الاخلاق وسلوك الناس تخضع للنواميس او للعادات والتقاليد الجارية في الاستعمال عند الجماعات المتحضرة . فبروتاجوراس يستجد الحالة الفطرية عند الانسان الاول اي ان الاخلاق مكتسبه تنشأ مع المدينه وتنحدر من التقاليد.فالانسان الاول كان يعيش عيشة الحيوانات لايعرف معني الفضيلة والكرامة ومن السعادة واللذة ايضا . لذلك ظهرت الاخلاق عندما اجتمع البشر في المدينة ومن اجل ذلك كان لابد ان ينشأ المعلومن الذين يعلمون اهل المدينه الفضائل المختلفة وبذلك يقوم نظرية في الاخلاق التي ربما تحدث عن التربية ايضا في المدينة.

واما اذا اخذنا برائي جورجياس ايضا فالاخلاق هنا تصبح نسبية اي لا قانون ثابت لكل الامم. فكل قوم وكل شخص لديه رايه الخاص فالاخلاق هنا نسبية ، فالخير والشر والحق والباطل والسعاده والالم والكذب والصدق والمنفعة كلها نسبية كل حسب رايه . وهذا الراى ايضاً اخذه ما بعد الحداثة جزءاً منه للتدليل علي اراهم في نسبية كل شئ بما في ذلك الحقيقة.

واما انطيفون فقد تحدث في الاخلاق بعدم وجود تمايز بين الناس اي انه لا فرق بين السيد والعبد وبين اليوناني والبربري لان الطبيعة وهبت الناس كلها الصفات المناسبة للحياة ، والكل يستنشق نفس الهواء ويأكل البربرى كما يأكل اليوناني ايضاً. والمبادئ التي قام بها انطيفون توصلنا الي النتيجة التالية وهي:

رفض التمييز بين البشر جميعاً ورفض التمييز الطبيقي لهم ايضا . وان علامة التحضر هي احترام كل منا للاخر.

وأن الناس جميعاً سواسية بالطبيعة فالصفات التي نجدها عند اليوناني هي نفسها الموجودة لدى البربرى. فالاخلاق عند السوفسطائيين هي السمة التي تميز الناس علي انهم متحضرين كما ورد ذلك علي لسان بروتاجوراس وانطيفون.

كذلك يجب ان تقوم الحياة علي الاحترام بين الناس لان كل البشر سواسية . وايضا الاخلاق نسبية وهذا صحيح فما يراه الغرب اليوم فضيلة ومفيدة ومهمة تراه الشرف رذيلة ومضرة وليس ذا فائدة وكذلك العكس. فالاشياء اضحت نسبية حتي في عصرنا هذا فالاخلاق ايضا نسبية ومن الصعب الان الحديث عن شئ مطلق.

- **القانون (العدالة) عند السوفسطائيين:**

سنتناول موضوع القوانين والعدالة عند السوفسطائيون هنا وكذلك بعض ارائهم في المجتمع والسياسية، ولم تخصص لهم فرع لانه لم يرد ذكر وافي لهذين الموضوعين في مراجع كثيرة لذلك سيعمه الباحث مع القوانين. وقبل الحديث عن القوانين أو العدالة لابد ان نتحدث عن المجتمع اولاً.

فسرد بردويقوس عن حديثه عن المجتمع ركز علي الشباب وارشدهم علي اختيار صائب دون السعي وراء النزوات فقط. وذلك في اختيار هرقل ان هرقل هذا كان شاباً عليه ان يختار زوجة له فظهرت امراتان واحدة سيئة والاخرى طيبة وبعد تفكير فيما عرضته عليه هاتان السيدتان اختار الطيبة لانها ستعده لذا كان يجب علي كل شاب ان ينحي منحي الشاب هرقل.

وأما السياسة فيختلط بالقانون ونجد ان السوفسطائيين اختلفوا في ارائهم حول القانون.فيهيباس وانطيفون يتفقون حول وجوب العودة وتطبيق قانون الطبيعة . بينما يرى الاخرون امثال تراسيماخوس نبذ القانون لانه من مصلحة الاقوى اي ان الاقوياء وضعوها للسيطرة علي الضعفاء . ويذهب كاليكليس عكس هذا التيار اذ يرى ان القانون من وضع الضعفاء لاخذ اشياءهم من الاقوياء لذا لا داعي للقوانين لانها تخدم مجموعة علي معينة من الناس.

يميز انطيفون بين القانون الوصفي اي ذلك القانون الذي وضعه المشرعون ويخضع له مواطنو اي دولة وبين مايسمي بالقانون الطبيعي الذي هو موجود يالطبيعة وهي التي يجب ان يتم تطبيقها.

وهنا يرى انطيفون ان الناس يجب ان يخضعوا لكتا القانونين اي الوصفي والطبيعي ولكن باختيار الناس لا ارغامهم والعدالة عنده هي عدم اعتداء المواطن علي شرائع المدينة التي يعيش فيها . واذا كان الامر كذلك فافضل سبيل يسلكه المرء موافقاً للعدالة ان يخضع للنواميس المدينة في حضرة الناس وان يخضع لقواعد الطبيعة اذا كان بينه وبين نفسه لايشهد احداً. ولكن انطيفون يفضل قانون الطبيعة ، لان قوانين الطبيعة هي الاصل وهي الاهم والاقوى والاكثر حتميه وضرورة . ولذلك فلا يمكن مخالفة قوانين الطبيعة لانها صحيحة و لا يمكن الهروب منها وسيلقي كل مرء عقابه اذا خالف عاملا ام اجرا ولن تزيد أو تنقص هذه القوانين سواء راءه الناس ام لا.وأما هيبياس فيرى ان القوانين الطبيعية هي التي يجب ان تطبق كما ذهب انطيفون . لان القوانين الطبيعية اهم من التقاليد والاعراف البشرية. ويقول هيبياس انه يعتبر الناس اقرباء وانبياء جميعاً ورفاق ومواطنين بحكم القانون الطبيعي لا الوصفي.

ولكن كما يقول ان كنا اقرباء وابناء جميعا الا ان القانون وهو الطاغية المستمد المتحكم في البشر يرغمنا علي فعلي اشياء كثيرة ضد الطبيعة وهذا غير صحيح. وعلي هذا الاساس اتفق كل ماانطيفون وهيبياس حول القانون خاصة الطبيعي الذي هو واجب التطبيق . وذلك في ثلاثة اشياء وهي:

اولاً: ان القانون الطبيعي من اصل الهي بين الوصفي يضعه البشر.

ثانياً: القانون الطبيعي قانون عام واما القانون الوصفي فليس عام لانه يختلف من بلد الي اخر وهي المشرعون يمكن ان يغيروا فيها حسب هواهم

.ثالثاً: ان القانون الطبيعي هو الاكثر تحقيقاً للعدالة والاكثر الزاماً والاقرب للطبيعة البشرية . واما القانون الوصفي فهو الاقل عدالة واقل الزاماً وذلك لان الناس قد يخرجون عنه.وكل هذا يرتبط بالسياسية التي يجب تطبيقها في اي دولة كانت من اجل تحقيق العدالة.

- **اللغة عند السوفسطائيين:**

من المعلوم ان اعلام هذه الطائفة كان كلهم متحدثون بارعون وقد اهتموا باللغة كي يدعموا اراءهم عند النقاش . فعدوا بذلك اول من وضعوا بعض قواعد اللغة ومهدوا الطريق لظهور علم اللغة الحديث. وكان بروتاجوراس اول من تحدث عن اللغة اذ قسم (اللغة) الكلام الي اربعة احكام وهي الدعاء ، السؤال ، الجواب ، الامر ويقال انه قسمها الي سبعة هي الحكاية ، والسؤال ، الجواب ، الامر ، التقرير، الدعاء ، والطلب وقد سماها بدعائهم واسس الكلام.

وكذلك قسم اسلوب الكلام الي اسطورة والخطابة والمناظرة. لان اللغة تساعد الانسان خاصة في المناظرة . ونعلم ان هدف بعض السوفسطائيين كان الفوز وباي ثمن علي الخصوم لذلك كانوا يتقنون اللغة جيداً وربما كان ذلك تماشياً مع راى جورجياس من ان الحق مع الاقوى.

ويعد جورجياس اول من ادخل علم النحو في منهج تعليمه وبذا ادخلها علي قواعد اللغة اذ لم تكن معروفة قبله .واما بروديقوس فقد اشتهر بتبحره في اللغة ومعرفة دقائق معانيها ويرجع الفضل له في تحديد مدلول الكثير من الالفاظ التي كانت نعد من المترادفات . وكان الناس يرجعون اليه عندما يختلفون عن شئ في اللغة فيصحح ذلك لهم.

ولذلك نجد ان السوفسطائيين كانوا بارعين ايضا في الخطابة مثل جورجياس وكاليلكيس ايضا بل اغلبهم لانهم في ذلك الوقت كانوا ياتون لاثينا ممثلين لمدنهم. خاصة ان الناس في ذلك الوقت قد بداوا يهتمون بالخطابة لذلك وجدوا ضالتهم في هذه الجماعة.ومع ذلك فالسوفسطائيون كانوا رواد عصرهم ويعود الفضل لهم في نقلهم الفلسفة للاهتمام بالانسان والانسانية جمعاً. وتبحرهم في مجالات عدة معرفية كان ام اخلاقيه ولغوية وحتي سياسية ايضاً. وكانوا اصحاب اراء وافكار سديده مع انهم لم يجتمعوا معا بل كان كل واحد منهم يشق طريقه لوحده عند القرن الخامس الي القرن الرابع ق.م ويرجع السبب في النظر الي هؤلاء معاً مالم انهم لم يؤسسوا مدرسي التي تقارن افكارهم كلها بل ان بعض الافكار تعد مكملة لافكار لاحقة وعلي سبيل المثال القوانين الطبيعية عند كل من انطيفون ، وهيبياس ومعظم اراء واقوال السوفسطائيين قد اثر في الفلاسفة الذين اتوا بعدهم ان لم يكن كلهم فمعظمهم منذ سقراط حتي مابعد الحداثه وخاصة البراجماتية التي يمكن ان تعد عودة جديدة للسوفسطائية ذلك بثوب جديد[9].

2– الفكر السياسي عند أفلاطون:

لقد عاش أفلاطون في عصر امتلأ بالاضطرابات السياسية و حفل بالصراع الحربي الذي احتدم في حرب أهلية بين مدينته اثينا و اسبارطة ، الامر الذي أسرع بالقضاء على الحضارة اليونانية ([10]) ، وكان عمل أفلاطون السياسي عملا ضخما، وإذا كانت بعض أفكاره الشخصية مشابهة للآراء التي سبقته، فإن الأفكار التي كانت منطلقا لها قد جعلت منه أحد معلمي الفلسفة السياسية الغربية ومن أعظم المفكرين السياسيين الإغريق.

إنّ للثورات الداخلية واشتداد التنافس على السلطة بين الطبقات الاجتماعية والحروب التي دارت رحاها بين أثينا وإسبارطة والتي دامت حوالي ربع قرن وسقوط أثينا على يد إسبارطة وقيام حكم أرستقراطي وقيام عدد من الشخصيات بمؤامرات وإعدام سقراط واستغلال الظروف العويصة التي مرت بها المدينة لصالح طبقات معينة، كل هذه الأمور جعلت أفلاطون يبتعد عن المسرح السياسي بالرغم من الطموح الذي كان يراوده، ولعله اتخذ هذا القرار لما شعر أن سوء النظام السياسي يرجع أساسا إلى انخفاض المستوى الثقافي للطبقة الحاكمة، والإشكالية التي يمكننا طرحها في هذه الدراسة هي : ما هي الأفكار والآراء السياسية التي أتى بها أفلاطون ؟ بمعنى أخر، هل المدينة الفاضلة هي النموذج البديل لفساد الأنظمة السابقة ؟ وأخيرا، هل تمّ تجسيد أفكار أفلاطون على أرض الواقع ؟

أ– إنتاجه الفكري:

يقول أفلاطون بأن العلم والمعرفة لا يمكن فصلهما عن أيّ نظام سياسي عادل، وهو كأستاذه سقراط لا يثق في الديمقراطية، واتهم على انّه من بين المدافعين عن الديكتاتورية وقبل التفصيل في إنتاج أفلاطون الفكري يجب التذكير هنا على أننا سنركز الاهتمام

---

[9] - http://www.m.ahewar.org/ 21- 02 – 2019 – 22h –33m

[10] - د ، أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس** ، مرجع سابق ، ص 03 .

على الجانب السياسي أي مساهمة أفلاطون في ميدان العلوم السياسية و بالأخص سنرى من أعماله أهم الكتابات التي تطرق فيها إلى الجانب السياسي وهي ثلاث :

1- اعتمد في كتابه الجمهورية على حوار أجراه على لسان سقراط وتناول فيه دراسة الرجل الصالح والحياة الصالحة التي يجب أن تكون في دولة صالحة ودرس معرفة ماهية الخير وسبيل الحصول عليه، كما تناول كل النشاط الفردي والجماعي، وعلم الخلاق والاقتصاد والفن والتربية والفلسفة، ويبقى في هذا الكتاب طغيان نظرية واحدة وهي الحياة السياسية في دولة المدينة الشيء الذي جعل أفلاطون يبحث عن نظرية ثانية بسبب قصور النظرية الأولى كما يقول أرسطو والفكرة الأساسية في الجمهورية هي وحي من نظرية أستاذه سقراط القائلة بأنّ الفضيلة هي المعرفة، وقد تعززت هذه الفكرة لديه بخبرته السياسية التعيسة والمخيبة للآمال وتبلورت بإنشاء الأكاديمية لتنمية روح المعرفة الحقّة كأساس لفكرة فلسفة صناعة الحكم[11].

2- أمّا رجل الدولة أو السياسي الذي كتبه بين المحاورتين (الجمهورية والقوانين) وفيه تراجع عن بعض أفكاره التي تضمّنها كتاب الجمهورية نظرا لتناقضها مع الشعور السائد لدى الأثينيين خاصة فيما يتعلّق بالممارسة الديمقراطية، كما أنه غيّر رأيه بعد أن خف حماسه للحكم الفيلسوف وكانت مناسبة كتابه رجل الدولة الفترة الممتدة ما بين 367 ق.م و361 ق.م وهذا نتيجة خيبة أمله في الحكام المستبدّين الذين عايشهم وأدوا بحكوماتهم إلى الإفلاس والانقراض ويرجع هذا إلى جهل الطبقة الحاكمة ويعطي مثال على ذلك بدولة إسبارطة.

3- كان القوانين أو النواميس آخر كتاب أفلاطون الذي كان آنذاك شيخا فكانت أفكاره أكثر واقعية ومن خلالها اعترف بوجوب سيادة القانون أي أنّه أعاد الاعتبار للقوانين الدستورية التي هي جزء لا يتجزأ من الثقافة العامة للأثينيين ونقطة تحوّل أفلاطون هي خضوع الحاكم الفيلسوف والمحكومين للقانون والدستور[12].

ب- الجمهورية الفاضلة:

اتبع أفلاطون المنهج العلمي في كتابه الجمهورية حتى تكون بذلك نظريته صورة لدولة مثالية وليس مجرد وصف لدولة قائمة، وللعلم فإن أفلاطون استعان بالعلوم الطبيعية والهندسة لمناقشة الأفكار السياسية وقد استعان بعلماء الهندسة من المدرسة الفيتاغورية في أكاديميته بل أنه فرض على من يدخل الأكاديمية أن يكون عارفا بالرياضيات والهندسة وقد ركز في جمهوريته الفاضلة على الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة وقد وضع تنظيما خاصا بهذه الجمهورية وأن يجعل من التركيبة البشرية مركز اهتمامه فيم يخص تربية النشء وتعليمه. وتبدأ هذه النظرية بتقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات :

1- طبقة الحكام ومهمتها الرسمية السهر على المصلحة العامة وهي أهم الطبقات لأنها تمثل الفلاسفة الحكماء وهم بذلك نخبة المجتمع.

2- طبقة الحراس أو المحاربين ومهمتها الدفاع عن الدولة والمجتمع وتتمثل فيهم الشجاعة والفضيلة

3- طبقة العمال والفلاحين أي المنتجين ومهمتها تأمين ما يحتاجه المواطنين ويضاف إلى هذه الفئة العبيد والأجانب ويمنع أن يكون اليوناني عبدا.

لقد أعطى أفلاطون كل طبقة وظيفة أساسية ليقوم بها في ميدان اختصاصه وانجاز ما أوكل إليها وهو من الأوائل الذين فكّروا في تقسيم وتخصيص العمل، وشبه هذه الطبقات بالمعادن، فشبّه طبقة الحكام بمعدن الذهب، وطبقة الحرّاس بمعدن الفضة وطبقة العمال بمعدن النحاس، وكل معدن يحظى بما يستحقه من قيمته الفعلية، وهذه الطبقات الثلاثة متساوية أمام القانون والدولة، وكل

---

[11] جورج سباين، **تطوّر الفكر السياسي**، الكتاب الأوّل، تر: حسن خلال لعروسي، ط4، القاهرة، دار المعارف، 1971، ص: 50.

[12] ابراهيم أحمد شلبي، **تطوّر الفكر السياسي**، الدار الجامعية للطّباعة والنشر، 1985، بيروت، ص: 120.

طبقة لها وظيفتها الأساسية تقوم بها في ميدان اختصاصها، من جهة أخرى شبه التقسيم الطبقي في المجتمع بأنواع نظرية النفس البشرية الثلاثة المتمثلة في النفس الناطقة وهي القوة العاقلة والتي تقابلها طبقة الفلاسفة وفصيلتها الحكمة ومركزها العقل، والنفس الغضبية والتي تقابلها طبقة المحاربين وفضيلتها الشجاعة ويقابلها القلب في الجسم، والنفس الشهوانية وهي القوة الشهوانية التي يقابلها طبقة العمال وفضيلتها العفة ويقابلها أسفل البطن.

إن المثير للانتباه في مدينة أفلاطون المثالية هو اهتمامه بحكومة الفلاسفة وبالكيفية التي يتم اختيارهم عن سائر المواطنين وكذا بالشروط والقيود التي وضعها فيهم والمتمثلة في الابتعاد عن ملذات الحياة، وتحريرهم من الملكية الفردية ومن حب المال وتكوين أسرة، وتفرغهم بالتالي لخدمة المجتمع والدولة لأنها هي المطلب الأهم وهي الأوّل والأخير في حياته. ويبرّر ذلك بأن الحكام الفلاسفة يحتلون أسمى المراتب في المجتمع وهذا سيغنيهم عن الملكية الخاصة، وأمّا الجنود فليس لهم الحق في امتلاك الأراضي الزراعية ولا المعادن النفيسة، أمّا مأكلهم ومشربهم فيتم دفعه من طرف الشعب في شكل ضريبة سنوية نظير حمايتهم لهم.

كما لجأ إلى لإلغاء تكوين الأسرة لما لها من حقوق وواجبات وارتباطات على رب الأسرة تعيقه في تأدية وظائفه والتفرغ لها.

ج- العدالة و التربية :

الفضيلة جوهرالعدالة عند أفلاطون وهي توازي مجموعة الفضائل التي تنظم الحياة البشرية العامة والخاصة، ويعني ذلك أن يؤدي كل فرد في الدولة ما عليه من التزامات وواجبات بحكم موقعه وبحسب حالته الطبيعية[13] ، فمن المعروف أن البشر يختلفون من حيث قواهم الجسدية والعقلية والفكرية ولكن إذا قام كل واحد بوظيفة تتناسب وخصوصياته عمت السعادة في المجتمع وانتشرت العدالة التي تولد الروابط الاجتماعية.

أما بخصوص التربية والتعليم فيرى أفلاطون بأن التعليم هو الوسيلة الإيجابية التي يستطيع الحاكم تكييف الطبيعة البشرية على النحو الكفيل بإيجاد دولة متجانسة والتعليم إجباري خاضع لرقابة الدولة، أما منهاجه فينقسم إلى قسمين:

1- التعليم الأولي الذي يشمل تدريس النشء حتى سن العشرين وينتهي عند بداية الخدمة العسكرية، تقدم للتلاميذ أنواع الأدب والشعر الرفيع.

2- التعليم الأعلى الذي يقتصر على المتفوقين من الجنسين ويمتد حتى سن الخامسة والثلاثون وفي هذه المرحلة يتلقى الطلبة علوما مختلفة كالهندسة والموسيقى والفلسفة، وهم عند هذا السن يكونون أهلا لشغل مناصب في الحياة العامة والحكم كما يرى أنّ الرياضة البدنية والموسيقى هي من أهم وسائل التربية بصفة عامة، وهناك تعليم عالي بعد سن الخامسة والثلاثين تدرّس فيه الرياضيات والفلك والمنطق وهذه الدراسة هي المدخل الملائم والوحيد إلى دراسة الفلسفة فكما يقال أن دقة بحث الفيلسوف عن الخير تساوي دقة الرياضيات.

د- أنواع الحكومات والحكم المفضل عنده: فصل أفلاطون في أنظمة الحكم التي بإمكانها التحقق في أي مكان وزمان ورتبها حسب الأفضلية من واحد إلى خمسة وهي كالتالي:

- الحكومة الأرستقراطية: وهي حكومة الممتازين والحاكم فيها فيلسوف (حكومة الفرد الفاضل) فهو على درجة عالية من الذكاء والمعرفة والفطنة والحكمة وعلى قدرة فائقة في الإدراك، وفكرة الخير لا تفارقه و هذا أمر طبيعي لأنه يحاول دائما أن يتشبّه بالإله، وبالتالي فإن هذا النوع من الحكام ليس بحاجة إلى قوانين تقيّده، ففضيلته وحكمته تجعلانه دائما يتخذ القرار الصائب والأصح، والحاكم الفيلسوف يسعى على توجيه شعبه إلى الطريق المستنير ومنه إلى السعادة الحقيقية، وكما يعمل دائما على قمع الفساد لذا

---

[13] محمد نصر مهنا، **علم السياسة**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 98.

وضع أفلاطون زمام الحكم والسلطة في أيدي الفلاسفة. فإرادة الشعب ليست قادرة على الاضطلاع بأي دور سياسي ذا أهمية تذكر إذا لم تعد إلى وساطة المنظمات التي تحفزها و تؤطرها .([14])

- **الحكومة التيموقراطية**: وهي حكومة الأقلية العسكرية تصل إلى الحكم بواسطة قوّتها ونتيجة فساد الحكومة الأرستقراطية وهي مظهر انحلال الدولة المثالية.

- **الحكومة الأوليجارشية**: وهي الأقلية الغنية التي تملك المال وهنا تظهر الأغلبية الفقيرة من الشعب لأنّ هذه الأقلية التي بيدها الحكم تجعله في صالحها وتنمي بذلك ثروتها الشيء الذي يوسع الهوة بينها وبين الأغلبية الفقيرة، وقد جاءت هذه الحكومة نتيجة فساد الحكومة التيموقراطية أو الأقلية العسكرية.

4- **الحكومة الديمقراطية**: أو حكومة الشعب وهي انتشار الحرية و المساواة في المجتمع وقمع الفساد، ويعود بذلك الحكم للشعب، هذا الأخير يشارك في الحياة السياسية بصورة فعالة وتحقيق لرغبة الجماهير الفقيرة التي طالما عانت من الفقر والحرمان وتأتي كذلك بعد فساد حكومة الأقلية الغنية السالفة الذكر.

- **حكومة الطغيان أو الحكومة الاستبدادية**: وهي فساد الديمقراطية و انتشار الفوضى في المجتمع الشيء الذي يدفع الفرد بالأخذ بزمام الحكم والانفراد به لذلك سميت بحكومة الفرد الطاغية، ولكن هذا الفرد يعيش في حالة قلق وخوف دائمين أي في حالة اللااستقرار.

هذه الأشكال من الأنظمة حسب رأي أفلاطون تشكل دائرة مغلقة ومتعاقبة الواحدة تلوى الأخرى، وهذا طبعا إذا توفرت الظروف والأسباب.

فعلى مستوى النظام الأرستقراطي يبدأ بفساد أخلاق الفلاسفة ونتيجة لذلك إهمالهم للتربية فيتهافتون ويلجئون إلى المصالح الخاصة على حساب المصلحة العامة ويسعون لطلب المجد والجاه، وبعد أن يكون الخير قد عمّ المدينة يظهر الشر كانقلاب ويبدأ في الانتشار بحيث لابد من مواجهته بالقوة وهنا تتدخل القوة العسكرية وتأخذ بزمام الأمور ولكن سرعان ما تفقد هذه الطبقة خصالها المتمثلة في الشجاعة والإقدام وهذا لظهور إغراءات جديدة وهنا يظهر نظام جديد وهي الأقلية الغنية وتعمل على تنمية ثرواتها دون الالتفاف أو الاعتناء بالأغلبية الفقيرة، وبما أن الشعب توّاق للحرية والمساواة فسرعان ما يأخذ بزمام الأمور ويطيح بالحكم السابق ويتولى السلطة والممارسة الشعبية فتنتشر الحرية والمساواة، ولكن عيوب الديمقراطية المتمثلة في المناقشات وإبداء الآراء المتواصلة وغير المنقطعة تعطل العمل وتجعل المجتمع يعيش في فوضى عارمة، وهنا يستغل الفرد هذه الوضعية ويأخذ الحكم بالقوة ويمارسه، وهنا يظهر الاستبداد والطغيان ويصبح هذا الفرد متحكّما في الدولة دون رقيب ولا حسيب ، وهكذا.... سوف يفقد هذا النظام وتدور الدائرة ويأتي الفيلسوف ليأخذ الحكم مرة أخرى وهكذا دواليك.

هـ – النظام المفضل عند أفلاطون:

يفضل أفلاطون النظام الأرستقراطي، فالحكم لدى فئة تملك الفضيلة والحكمة وهي ذات إدراك وتبصّر واسعين، وأسوأ الأنظمة النظام الديمقراطي الذي تعمّه الفوضى ويساوي بين الأفراد ويبعد الفلاسفة عن الحكم ورغم ذلك اعترف في أواخر حياته أن دولته المثالية ونظامها الأرستقراطي وحاكمها الفيلسوف على درجة كبيرة من المثالية ولا يمكن أن تتحقق في دولة واقعية ، وعلى هذا يعيد النظر في بعض آراءه و يلجأ إلى وضع نظام جديد وهذا في كتابه الأخير القانون الذي كتبه في شيخوخته وهو النظام المختلط

---

[14] - د ، أميرة حلمي مطر ، **الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس** ، مرجع سابق ، ص 64 .

والذي وضع لكي يحقق الانسجام والتوازن بين القوى والجمع بين عدّة مبادئ مختلفة ينتج عنها الاستقرار، وهذا النظام هو الجمع بين الحكمة في النظام الملكي أو الأرستقراطي ومبدأ الحرية في النظام الديمقراطي[15] .

2- الفكر السياسي عند أرسطو:

أرسطو هذا الفيلسوف والسياسي الكبير، ساهم في إدخال المنهجية في علم السياسة وتحليل الدساتير اليونانية والتعرّف على أنظمة الحكم قبل أن يبدي رأيه في الأمور السياسية وبذلك أفلاطون في اعتماده على المنطق وتحكيم العقل في المسائل الدقيقة، فقد اهتمّ أرسطو بدراسة الدويلات الأثينية السائدة وقارن بين تجارب كل دويلة ثم أبدى رأيه في نظام الحكم بطريقة منطقية مستمدة من التجارب والوقائع التي شاهدها. هذا التحليل المنطقي ساعده على إظهار شخصيته العلمية وتطور الأفكار المثالية التي تأثر بها غداة اختلاطه بأستاذه أفلاطون في أكاديميته، حيث لم يركز تفكيره على المنطق العقلي والتحليل النظري المجرد فقط، بل اتبع اقتران أسلوب القيادة العقلية بالتجارب التاريخية والحياة الواقعية السياسية.

أ-إنتاجه الفكري: لقد اهتم أرسطو بالسياسة كاهتمامه بكل شيء لأنه فكر جامع، إلا أنّها لا تشكل بالنسبة إليه موضوع اهتمام دائم [16] ، وللتذكير عرف مذهب أرسطو بالمشائية لأنه كان يعلم ماشيا. كما عرف أيضا بالخطابة و التي تمثل فن إلقاء الخطب ، كان تعلم الخطابة موقرا في عهد الديمقراطيات اليونانية بوصفه وسيلة للنجاح في الحياة العامة ، و انتقده أفلاطون لكونه معنيا بالوسائل لا بالغايات ، و عند الرواقيين أصبحت الخطابة فرعا من المنطق .[17]

أما فيما يخص تقسيما إنتاجه الفكري فهي على قسمين: مؤلفات الشباب ومؤلفات الكهولة وهي كلها تنقسم إلى خمسة أقسام وهي :

- الكتب المنطقية و تسمى بالأورغانون أي الآلة الفكرية.
- الكتب الطبيعية.
- الكتب الميتافيزيقية أو العلم الإلهي.
- الكتب الأخلاقية والسياسية، وتشمل على: الأخلاق إلى نيقوماخوس، والأخلاق إلى بوديموس، والأخلاق الكبرى، وكتاب السياسة ونظام الأثينيين.
- الكتب الفنية المتمثلة في الشعر والخطابة [18].

كان أرسطو واقعيا وقد بنى أفكاره من خلال التجارب السابقة للدويلات اليونانية، وعلى هذا الأساس فقد استطاع أن يميّز في فلسفته بين الجانب النظري والعملي والشعري، فالجانب النظري هي مجموعة مكوّنات الوجود وعلله وأصوله، والجانب العملي هو ذلك الذي يتناول النشاط الإنساني ويتناول الإبداع الجاني الشعري.

يبقى أهم مؤلف والذي يهمنا في هذا المجال هو الأخلاق والسياسة وفيه ركز على الفلسفة التي تبحث في الأسس النظرية والعلمية والتي تدعم مجموعة النظريات والمعتقدات، فإنّ علم الأخلاق يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك الخيّر وهو علم معياري وفرع من السياسة [19].

---

[15] جورج سباين، مرجع سابق، ص:98.

[16] جان توشار، **تاريخ الفكر السياسي**، تر: علي مقلد، الدار العالمية للنشر والطّباعة والتوزيع، بيروت، 1983، ص: 36.

[17] - ت ، نجيب الحصادي، **دليل أكسفورد** ، المكتب الوطني للبحث و التطوير ، ليبيا ، ص 321

[18] عبد المجيد عمراني، **محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي** مرجع سبق ذكره، ص: 31.

ب– مبادئ أرسطو السياسية:

1– المدينة الفاضلة عند أرسطو: يرى أرسطو أن السياسة هي فن الحكم الذي يستمد أصوله ومقوماته الأساسية من واقع الشعوب وأنظمة الحكم السائدة به، وبالتالي فهذه هي الحقائق الجديرة بالدراسة والتحليل وليس النظريات التجريدية التي تعبّر عن الخيال أكثر ممّا يعبر عن الواقع الملموس، وبما انّه اتبع المنهج العلمي في بحوثه فقد وضع له أسس وهي:

الاحتمالات – التحقيق وجمع المعلومات الخاصة بالموضوع – ترتيب المعلومات وجمعها بطريقة نظامية – وضع قواعد عامة يراعى تطبيقها لدى البحث – إبراز النتائج المستخلصة وتوضيح أبعادها .

لا يميّز أرسطو بين المدينة والدولة لكنه يرى فرقا بين الدولة والحكومة و تمثل الجماعة القروية دور الانتقال من الأسرة إلى المدينة أو الدولة حيث تذوب الجماعات القروية في مجتمع المدينة.

إن النواة الأولى لتكوين الدولة هو الإنسان ويعتبره أرسطو حيوان سياسي لكنه يتميّز عن غيره من الحيوانات بانتمائه إلى حاضرة (مدينة) وهي آخر مستوى في تطور التجمعات الإنسانية بعد الأسرة، القبيلة والقرية .

والعائلة حسب أرسطو تهتم بشؤونها ولما تزداد المطالب وتعجز عن تحقيقها تلجأ إلى التعامل مع غيرها من الأسر والمتمثلة في التجمعات الصغيرة أي القرية ولما تتعدى مطالب هذه القرية وتصبح بدورها عاجزة عن تحقيقها تتعامل مع قرى أخرى لتشكل في الأخير المدينة، وهكذا تكون الدولة بمثابة كائن عضوي يجمع في نفيه خلايا عديدة.

والدولة حينئذ أسمى من الفرد والعائلة والقرية أي الكل أسمى من الجزء ولا يمكن الشك في أن الدولة هي بالطبع فوق العائلة لأن الكل هو بالضرورة فوق الجزء مادام أنه إذا قطعت اليد عن الجسم فلم تبق يدا في الحقيقة... والدولة هي التي تهدف إلى تحقيق الخير العام لرعاياها وأرسطو يربط السياسة بالخير أي الأخلاق.و ينظر أرسطو إلى المجتمع الانساني كمشروع أخلاقي **Ethical Entreprise** ، متأصل في طبيعة الانسان الاجتماعية و الموجه لتحقيق مجتمع سياسي يتميز بالخير الاخلاقي و الصلاح العقلي ، و يشير إلى المجتمع الانساني ككائن عضوي ، و ذلك ناتج عن دراسته للبيولوجيا .[20]

إن المدينة عند أرسطو هي غاية المجتمع وغاية الشيء هو خيره الأفضل ولا يمكن أن تتحقق المدينة الصالحة غلا إذا تحققت فيها ثلاثة شروط :

1– أن تكون المدينة محدودة السكان وأن لا يتعدى سكانها مائة ألف نسمة.

2– أن تكون محصنة صد العداء ولها جيش قوي يدافع عنها ومن الأفضل أن يكون موقعها يشرف على البحر لسهل تميلها في حالة حصارها.

3– أن تتألف المدينة من عدة طوائف كالعمال ، الفلاحين، المنجمين، والكهنة والحكام ولا يمكن أن تحل طائفة محل الأخرى ، ولا يستحق لقب المواطن منهم إلا الممتازون الأحرار.

كما اهتم أرسطو بالفصل بين السلطات في مجمل بحوثه ، فالسلطة التشريعية مهمتها التشريع وسن القوانين والسلطة التنفيذية مهمتها تقسيم الوظائف والعمل والسلطة القضائية تنظم المحاكم وفض النزاعات.

---

[19] محمد علي أبو الربان، **تاريخ الفكر الفلسفي: أرسطو والمدارس المتأخّرة**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1990، ص: 23.

[20] - أحمد ظاهر ، **دراسات في الفلسفة السياسية** ، 1987، ص 102 .

التصنيف الشكلي للدساتير:

أولا . ما هو الدستور:

يعرّف أرسطو الدستور في أجزاء متعددة من مؤلفه وهذه التعريفات ليست جميعها متشابهة. بداية، الدستور هو " تنظيم مختلف الهيئات القضائية في المدينة وبشكل خاص تلك التي تضمن السلطة السيادية في كل مكان،وفي الواقع، الحكومة تمتلك السلطة العليا في المدينة،ومن هنا،الدستور هو الحكومة" . هذا التعريف يعطينا مجموعة من الملاحظات: حيث نرى أنه يستند إلى تنظيم الهيئة القضية كمرجع للتعريف. وفي نفس الوقت هو يشير إلى الأخذ بالحسبان للسلطة العليا كسلطة بيد الحكومة، وهنا أرسطو يشابه بين الدستور والحكومة.

يعطي أرسطو تعريفا آخر للدستور:" الدستور،في الواقع،هو تنظيم السلطات في المدينة،مثبتا شكل وطريقة الفصل بينها وطبيعة السلطة السيادية في الدولة ثم الحياة الخاصة لكل جماعة" . هذا التعريف يستند على فكرة أن الدستور يتعلق مباشرة بالتنظيم و فصل السلطات السيادية داخل المدينة. طبعا التعريف الثاني للدستور مع بعض التغييرات البسيطة يمكن تبنيه في عصرنا الحالي، وهنا تكمن عظمة هذا الفكر السياسي الأرسطي الذي لم يتغير عبر العصور.

ثانيا . معايير تصنيف الدساتير:

رأينا ووفق تعريفات أرسطو أن الدساتير متنوعة جدا.ولكن بالنسبة له، يوجد معيارا عاما يتكون من عنصرين أساسيين :

1. عدد الحكام:" بما أن الدستور والحكومة يشيران إلى نفس الشيء وأن الحكومة هي السلطة صاحبة السيادة في المدن،هذه السيادة هي إما فرد واحد،جماعة صغيرة أو مجموع المواطنين".

2. البحث عن المصلحة العامة: فعند أرسطو لا بد من التمييز بين الدساتير التي هي صحيحة:"هذا يعني الدساتير التي فيها الحكومات تبحث عن تحقيق المصلحة العامة"، والدساتير الناقصة:"والتي تتصف بممارسة السلطة من أجل تحقيق مصالح مجموعة صغيرة".

ثالثا . التصنيف الأرسطي المقترح:

من خلال تطبيق المعايير السابقة يضع أرسطو التصنيف التالي والذي يسميه " الأشكال النقية أو الصافية":

1. الحكومة التي يديرها فرد واحد، والتي تتطابق مع الملكية، حيث يوجد نظام ملكي يهدف لتحقيق المصالح العامة.
2. حكومة بعض الأفراد، وهي الأرستقراطية، وفيها نجد قبولا " إما لأن الأفضل هم في السلطة، أو لأن سلطتهم تهدف إلى تحقيق أكبر نفع ممكن للمدينة ولأعضائها".
3. الشعبية أو الجماهيرية، "وتوجد عندما الأغلبية في المدينة تحكم من أجل المنفعة العامة".

إلى جانب هذه التصنيفات "النقية" نجد عند أرسطو التصنيفات التي يسميها "الفاسدة"، وهي تقوم على دساتير يعود الحكم فيها لمجموعة تتصرف وفق مصالحها الخاصة وهي:

1. الطغيان، وهو الشكل الفاسد للملكية ويتصف بممارسة السلطة من قبل شخص ولمصالحه الشخصية.
2. الأوليغارشية، وهي تشويه للأرستقراطية، حيث حكومة يترأسها الأغنياء يعملون لمصلحتهم.
3. الديمقراطية، وهي الشكل الفاسد "للجماهيرية أو الشعبية"، حيث يوجد حكومة فيها أكبر عدد ممكن من الشعب، ولكن تمارس سلطتها لمصلحة الفقراء والذين هم أكثر عددا وليس للمصلحة العامة مثل الحكومة الشعبية.

ت . التصنيف الواقعي للدساتير والأشكال المختلفة للديمقراطية:

أدخل أرسطو معيارا يرتكز على التركيب الاجتماعي للجماعات التي تحكم، وعلى المشاركة لكل من هذه المجموعات في ممارسة السلطة. ويقصد هنا تصنيف للدساتير الاجتماعية.

الأشكال المختلفة للديمقراطية:

أدخل أرسطو معيارين إضافيين على نموذج الحكم الشعبي "النقي" وهما: طرق الحصول على السلطة والوضعية المهنية المسيطرة داخل هذه الأنظمة. وفق أرسطو يوجد خمس طبقات اجتماعية أساسية وهي:

المزارعون، الحرفيون، التجار، العمال، المأجورون، العسكريون. عندما تمارس السلطة من قبل فئة من هذه الفئات الاجتماعية سنكون أمام شكل خاص من الديمقراطية. يعرّف أرسطو هذا الشكل كالتالي:"شكل آخر للديمقراطية هو المشاركة للجميع في الهيئات القضائية، بشرط واحد هو أن يكونوا مواطنين ولكن من غير حكم للقانون". وفي النهاية نجد شكلا آخرا للديمقراطية عند أرسطو، ويتصف بوجود جميع الشروط السابقة ولكن مع اختلاف هو أن السلطة تعود للجماهير الشعبية وليس للقانون.

هناك تصنيف يعتمد الفئات الاجتماعية المسيطرة، ويميز فيه أرسطو ثلاثة أشكال أساسية للديمقراطية:

- **أوّلا**: ديمقراطية تصنّف بالريفية، وفيها "الزارعون والمالكون لميزانية متوسطة يسيطرون على السلطة العليا للدولة".
- **ثانيا**: "ديمقراطية" فيها: " جميع المواطنين لديهم الحق في المشاركة باتخاذ القرار ولكن يحق فقط لمن لديه وقت فراغ أن يحصل على هذا الحق"، وبالطبع الأغنياء هم أكثر الناس حصولا على هذا الوقت.
- **ثالثا**: ديمقراطية الجماهير الشعبية. كل المواطنين يشاركون في الحكم "إنها الجماهير الفقيرة التي تحكم وليس القانون، وهي تسيطر على السلطة العليا للدولة".

ث . **الشكل الأفضل للحكومة**.

1. **تبني خطوة علمية**.

يقدم أرسطو في هذا المجال أفكار لم تعرف من قبله، إنه يتبنى خطوة علمية ويعرّف موضوع علم السياسة كذلك الدور الذي يقوم به المتخصصون في هذا العلم:" إذا وبشكل واضح، وفيما يتعلق بالنظام السياسي أيضا، إنه يعود لنفس العلم اختبار ما هو الشكل الأفضل وأي نوع يجب أن يكون عليه حتى يقدم أو يستجيب لاحتياجات الناس، وما هو الشكل الذي يتوافق مع هذا أو ذالك الشعب، لأنّ الكثير من الشعوب ليس باستطاعتها الوصول إلى النظام الأفضل، الهيئة القضائية الجيدة أو إلى رجال دولة حقيقيين". يطرح أرسطو ثلاثة قواعد جوهرية :

الأولى: وهي أن نحاول تعريفها بشكل ذهني مجرد، أي شكل ممكن للحكومة سيكون أفضل ونحن نعرف أن هذا التعريف الذهني المجرد لا يمكن تحقيقه إلا في شروط أولها عدم وجود عناصر خارجية.

الثانية: محاولة اكتشاف أفضل الأشكال للحكومة بالنسبة لشعب محدد.

الثالثة: يجب أن نجهد لكي نعرف ما هي الوسائل التي تسمح بالاحتفاظ ولأكبر فترة ممكنة بالشكل الحكومي الذي نعتبره الأفضل في خياراتنا.

2. **معيار المنفعة العامة**.

يقول أرسطو:" إنه من الواضح أن جميع الدساتير التي لديها رؤية للمنفعة العامة هي صحيحة من منظار العدالة المطلقة؛ أما الدساتير التي لا تهدف للمصلحة العامة فهي فاسدة، وهي منحرفة عن دساتير صحيحة". إذا البحث عن تحقيق المنفعة العامة هو معيار جوهري نقيم من خلاله النظام السياسي.

3. **سيادة القانون**.

يعتبر أرسطو أنه لا يوجد حكومة جيدة ممكنة إذا كنا لا نستطيع ضمان سيادة القانون:" القوانين، وبشرط أن تكون موضوعة بشكل صحيح، عليها أن تكون ذات سيادة، فعند القضاء لا يستطيع اتخاذ القرار بشكل سيادي، القوانين ستكون عاجزة عن القرار في مسائل محددة ".

4. حكومة الطبقة المتوسطة.

في تحديده لمعيار الحكومة الجيدة،أرسطو يتبنى مفهوما واقعيا وليس مثاليا كما كان من قبله،إنه لا يبحث عن تعريف الدستور الأفضل "كأولوية" أو وضعه وفق مبادئ فلسفية معتبرة كقواعد أساسية. ما هو مهم لديه،وقبل كل شيء،هو الوصول إلى وضع :" شكل أو منهج للحياة حيث معظم الناس يستطيعون العيش بشكل مشترك،ودستور يتم تبنيه من معظم هؤلاء". " الحياة الأفضل هي تلك تشكَّل من خلال شيء وسطي، وهذا الشيء الوسطي يوضع في التنفيذ من خلال الطبقة الوسطى". ففي المدينة يوجد ثلاث طبقات اجتماعية :

"الأشخاص الأكثر غنى، الأكثر فقرا، والأشخاص في الوسط بين الطبقتين السابقتين".

ج . أهمية عمل أرسطو.

العمل السياسي لأرسطو "كتاب السياسة" هو الأكثر تأثيرا، والأكثر عمقا واستمرارا عبر التاريخ. في العصر الروماني، أطروحات أرسطو أثرت على أكبر المنظرين الرومان، مثل **Polybe** و **Ciceron** ، واللذان اعترفا بضرورة الأخذ بالتحليل الأرسطي لنماذج الحكم أو الأنظمة السياسية. فيما بعد وفي العصر الوسيط، كان أرسطو موجود دائما في جملة مثل "كتب أو قال أرسطو" ومستخدمة من قبل معظم الكتاب. أيضا حضرت أفكار أرسطو في عقول وقلوب فلاسفة السياسة في عصر الأنوار. بالمقابل، خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين تم إهمال الفكر الأرسطي. طبعا هذا لم يستمر طويلا، حيث النظريات الحديثة لعلم السياسة، كا "الوظيفية" مثلا، أخذت أيضا من مناهج و أفكار الأرسطية. إذا "كتاب السياسة" كتاب يفتن القارئ ويذهله كونه تحدث عن قضايا كثيرة نعيشها اليوم، وكونه مصدرا عظيما للفكر الإنساني.

أوجه الاختلاف بين أفلاطون و أرسطو

من خلال دراستنا لكلا من أفلاطون وأرسطو يمكننا الآن إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الرجلين أو المعلم والتلميذ:

01- **أوجه التشابه:** الدولة ضرورية حتى تحقق الطبيعة الإنسانية أعلى ذروتها في التقدم والرقي/ أنشأت الدولة من أجل تحقيق أهداف تتمثل في توفير الشروط الطبيعية والعقلية اللازمة للحياة الفاضلة/ التطور الأخلاقي لا يتحقق إلا في دولة المدينة/ من يعيش خارج دولة المدينة لا يكون إلا إله أو بهيمة إلخ...

02- **أوجه الاختلاف:**

أ- يرى أفلاطون أن الهدف من تكوين الدولة هو إيجاد الفرص المتساوية بين الأفراد وتحقيق العدالة الاجتماعية والحاكم الأب الروحي الذي يقود أبناء أمتّه بينما يرى أرسطو أن العلاقة بين أفراد المجتمع تختلف عن العلاقة تربط أفراد الأسرة الواحدة وإذا كان الأب يستطيع اتخاذ القرارات الفردية فالحاكم مقيد بقانون عام وتوجد مساواة بينه وبين بقية أفراد مجتمعه وهذا الأمر اهتدى إليه أفلاطون في شيخوخته.

ب- أفلاطون يضع الثقة الكاملة في الحاكم الفيلسوف، أما أرسطو فيضع ثقته كلها في الدستور.

ج- أفلاطون رفض الملكية والزواج لأن مأساة الدولة تتمثل في الجشع والارتباط الروحي بالعائلة في حين يرى أرسطو أن حب التملك والتعلق العاطفي بالأسرة ظاهرة إنسانية عادية لا فائدة من تجريد أي شخص منها

د- المرأة عند أفلاطون لها نفس مكانة الرجل وبإمكانها تقلد مناصب في الدولة والحكم ولو أن أحسن عمل لها هو الإنجاب لكن أرسطو احتقر المرأة واعتبرها أقل شأنا من الرجل وهي دائما في تبعية له.

خلاصـة: كانت تعاليم أرسطو بمثابة رد فعل ضدّ المثل الأفلاطونية، أستاذه الذي أثر فيه في بداية حياته لكن سرعان ما تفطّن للواقع والتاريخ مستغلا في ذلك الوسط الذي عاش فيه، متخذا من العلوم البيولوجية منهجا علميا لدراسة الظواهر السياسية وانطلق من الواقع وفسّر الأنظمة من خلال دراسات تاريخية واهتدى في الأخير إلى الموقف الوسط في كل القضايا والأ

المحاضرة الرابعة : الفكر السياسي الروماني (شيشرون – سينكا)

الهدف : أن يدرك مدى مساهمة الحضارة الرومانية في إرساء الفكر السياسي المعاصر .

المدة: 4 سا و نصف.

مقدمة : هناك العديد من المدارس اليونانية التي أثرت في الفكر السياسي الروماني حيث تعتبر مثلا المدرسة الرواقية، وتعتبر من أهم المدارس الفلسفية التي دامت أو سادت أكثر من خمسة قرون في دول حوض البحر الأبيض المتوسط وأوربا عامة، وانتشر المذهب الرواقي في إطار الثقافة اليونانية وتحت تأثير الأفكار التي تدعو إلى المواطنة العالمية أي عدم التحمس والاهتمام بالقوميات المحلية، والدعوة إلى تأييد الأنظمة السياسية السائدة وأصحاب هذه المدرسة يؤمنون بالنزعة الفردية أي أن الحياة الفاضلة عندهم هي الممارسة وقهر النفس والانكماش أو الانطواء على الذات، ويمكن الابتعاد والهروب من الشر والأفعال الخبيثة عن طريق التحكم في النفس. والمجتمع المثالي عندهم يقوم على الواجبات وضبط النفس ولا يقوم على المعرفة كما جاء في الفلسفة اليونانية.

ومؤسّس هذه المدرسة هو " زينون الأكتومي- **Zénon of Elea**" (490-430 ق م) وهو يوناني من أصل فينيقي ولد في أكتوم بقبرص، من أسرة كانت تمتهن التجارة ويقال أنّه مات منتحرا، واهتم بالفلسفة لأنه فقد ثروته وكل ما يملك في حادث غرق سفينته. وفي أثينا اهتم بالفلسفة وتعليمها لتلاميذه في رواق، أي الرواق المحلي بالنقوش. ولذلك سمي أتباعه بالرواقيين نسبة إلى مكان اجتماعهم.

على الرغم من أن الرواقية مدرسة معاصرة للأبيقورية ومعارضة لها، لم يبق إلاّ القليل من المصادر التي تهتم بهذا المذهب، وعلى الرغم من ظهورها في أثينا وازدهارها في روما وكثرة أتباعها لأنها تؤيد وتساند النظام السائد في روما، لم تؤثر على الفكر السياسي الحديث في أوربا وغيرها مثل المدارس اليونانية الكبرى كالأفلاطونية والأرسطاطيلية، فكيف يمكن إيجاز تأثير الفكر الفلسفي اليوناني في فلاسفة الرومان السياسيين ؟ و كيف استطاع الفكر السياسي الروماني أن يؤسس معالم فكر فلسفي جديد مختلف عن سابقه في الحضارة اليونانية ؟

- **أهم مميزات الرواقية** :

1- العقل عندهم هو الذي يحدّد كل التصورات البشرية ويصنف أيضا قواعد السلوك الأخلاقي.

2- اهتمامها بالفلسفة القائمة على التربية الأخلاقية والروحية، حيث تأثرت بها معظم المذاهب الدينية المسيحية في القرون الوسطى.

والأخلاق عند الرواقيين تقوم على مبدأ أساسي هو العيش وفق الطبيعة أي حسب ما تقتضيه الطبيعة.

02-المدرسة الأبيقورية : (**Epicuranisme**)

أسس هذه المدرسة " أبيقور- **Epicurus** " (341-270 ق م) في سن الثلاثين وهو فيلسوف مادي وملحد وأبوه أثيني كان يمارس مهنة التعليم وأمّه تمارس الشعوذة وفنون السحر، وتعلم في مدرستي أفلاطون وأرسطو، وتنطلق فلسفته من الاعتراف بخلود المادة. وهو ينكر تدخل الآلهة في الكون، وأبيقور فيلسوف حسي، والأحاسيس عنده صادقة بذاتها لأنها تنطلق من الواقع الموضوعي، والمعرفة عنده هي تحرير الإنسان من الجهل والخرافات أي من خوف الآلهة.

أمّا المدرسة الأبيقورية والتي تسمّى بـ"حديقة أبيقور" فإنّ مذهبها يهتم بالفرد وإشباع رغباته ونزواته وشهواته لكي تتحقق جميع أنواع ملذاته وسعادته. والمنفعة أي المصلحة الفردية هي الغاية الأساسية لتحقيق سعادة الإنسان وغاية الفلسفة هي تحرير الإنسان من الألم وتحقيق ملذاته، والفلسفة عنده تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- **المنطق أو العلم القانوني**: الذي يهتم بالبحث في شروط المعرفة الصحيحة التي تؤدي إلى الطمأنينة وتحقيق سعادة الإنسان، وهذه المعرفة أنواع كالإحساس والتصورات وانفعال اللذّة والألم.

ب- **الطبيعة**: وتتمثل في التفسير الآلي للطبيعة والمادة التي تتكون من ذرّات منفصلة لا تحصى والتي جاء بها الفلاسفة الطبيعيون كديمقراطيس.

ج- **الأخلاق**: فوظيفة الأخلاق عند الأبيقوريين هي القضاء على الخوف والابتعاد عن الألم وتحقيق أكبر عدد ممكن من اللذة لأنها هي الأسمى والدائمة لسعادة الإنسان. والمذهب الأبيقوري يدعو إلى الابتعاد عن الحياة السياسية. لأنها تسبب الألم وتقهر رغبات وميول النفس البشرية، ولقد تأثر معظم الفلاسفة والمفكرين بالأبيقورية ممّا جعلها تنتقل من موطنها الأصلي إلى روما. ونذكر الشاعر الرومي"لوكيتيوس" الذي كان أعظم ممثل الأبيقورية في روما. والأبيقوريين يساندون ويؤيدون سياسة النظام الإمبراطوري لروما، ممّا جعلها تتطوّر وتزدهر في القرون الوسطى والحديثة خاصة عند الملوك والقياصرة.

ب- الفكر السياسي عند شيشرون (مفهوم القانون/ نظرته للدولة)

- توطئة : يقال بأن الفكر السياسي الروماني لم يؤثر على الفكر المسيحي في القرون الوسطى خاصة، والفكر السياسي الحديث والمعاصرعامة كالفكر السياسي اليوناني على الرغم من المحاولة والابتعاد من الفكر الإغريقي. وعلى هذا الأساس كانت مساهمة الرومان في إثراء الفكر السياسي ضعيفة وهذا راجع إلى النفوذ السياسي الديني الذي كان يتمتع به قادة روما في أوربا بالرغم من الانتصارات العسكرية لتي حققتها الإمبراطورية الرومانية، وما أسسته من نظم قانونية ودستورية ، وأيضا بالرغم من اهتمامهم بالعمل والابتعاد عن الفلسفة التأملية والإيمان بالواقعية وانتقال المدارس الفلسفية اليونانية إليهم وتطويرها حسب سياستهم الخاصة.

لم تهتم روما بالفكر الخلاق والمبدع كأثينا، ولكنها طورت المعرفة القانونية وأعطت الحرية المطلقة للحاكم وحددت العلاقة بين المواطن والدولة وخاصة الإمبراطورية الرومانية التي توسعت فيما بعد.

أما العوامل الأساسية التي ساعدت على قيام الجمهورية في روما سنة 500 ق.م فهي كثيرة، أهمها: العوامل الجغرافية والإستراتيجية والسياسية العسكرية، والروح الوطنية والإيمان بالعقيدة أو المذهبية الرومانية التي ساعدت ومهّدت لقيام إمبراطورية عظمى في أوربا.

لقد اهتم معظم المفكرين السياسيين والباحثين في علم السياسة بالفكر الإغريقي والروماني وتوصّلوا إلى نتيجة واحدة هو أنّ هناك ثلاثة عهود أو فترات مرّ بها الفكر السياسي الروماني المتمثلة في:

1-العهد الملكي

2- العهد الجمهوري

3- العهد الإمبراطوري

لقد حكمت الإمبراطورية الرومانية ثلاثة نظم سياسية، وفي العهد الإمبراطوري، أي في الفترة الأخيرة لروما بدأ الصراع الاجتماعي والسياسي والطبقي بين الطبقة الأرستقراطية والطبقة الفقيرة، ممّا جعل العسكريين يصلون إلى الحكم ويتجه النظام إلى الحكم المطلق للإمبراطور ويزول تدريجيا ما يسمّى بمجلس الشيوخ ومجلس الشعب.

لقد ظلت الإمبراطورية الرومانية قائمة حتى نهاية سنة 395 ق.م، إذ انقسمت إلى غربية وعاصمتها السياسية روما وشرقية وعاصمتها السياسية القسطنطينية وسقطت الإمبراطورية العظمى على يد الأتراك والقبائل الجرمانية. وبالتالي سنعرض أهم المفكرين السياسيين الذين ساهموا في تطوير الحضارة الرومانية.

01- شيشرون (CICERON) Marcus Tullius (106-42 ق.م)

هو مفكر سياسي وأديب روماني ينحدر من الطبقة الأرستقراطية الرومانية العريقة كان يحسن البلاغة والفصاحة والخطابة، ومارس مهنة المحاماة ودافع عنها بنجاح رغم أنّه لم يكن فيلسوفا سياسيا أوصاحب أكاديمية علمية مثل أفلاطون أو أرسطو، ورغم تأثره

أيضا بالفلسفة اليونانية وسياسة المدن الإغريقية وخاصة المدرسة الرواقية التي أثرت في فلسفته وأثرت في معظم المفكرين السياسيين فيما بعد.

اهتم شيشرون بدراسة الدستور والقانون الروماني واحتك بالشخصيات السياسية الرومانية وتوصّل أن يشغل وظيفة القنصل العام ويقال بأنه نادى بالعدل والمساواة بين الطبقات الاجتماعية في كتبه الخاصة.

أمّا آراؤه السياسية تتمثل في : كتابيه "الجمهورية" (**ON THE REPUBLIC**) و"القوانين" (**ON THE LAWS**) حيث يرى بأنّ الدولة لا تستطيع أن تضمن استمراريتها وبقائها وهيبتها إلا إذا اعترفت بحقوق المواطنين لأنها تمثل مصلحة الناس المشتركة.

وسلطة الدولة تنبثق من قوة الأفراد أجمعين، ويجب عليها أن تستخدم القوة السياسية استخداما صحيحا وعقلانيا، حيث أن الحاكم هو الذي يستعمل جميع السلطات السياسية لضمان استمرارية الدولة، والدولة في ذاتها تخضع لقانون سماوي وأخلاقي، والقانون الطبيعي العام، والقانون الطبيعي عند شيشرون متعادل مع العقل البشري، والعقل بدوره متماثل مع الطبيعة، لأن العقل البشري والطبيعة في ذاتها نابعان عن قوة أعلى هي القوة الإلهية السامية، وعلى هذا الأساس فشيشرون يرى بأن القانون الطبيعي ليس رومانيا فقط، بل هو عالميا وأممي.

والدّولة وقوانينها ملكا للمواطنين، والمساواة بين الأفراد أي المواطنين أمام القانون الذي يجعل ويسعى إلى استمرارية الدولة وسلطتها، حيث كتب قائلا: "هناك قانون حقيقي هو العقل المستقيم، المطابق للطبيعة، المنتشر لدى كل الكائنات، المتفق دائما مع نفسه، وغير القابل للتلف...هذا القانون لا يسمح بإدخال أي تعديل عليه. إذ من غير الجائز إلغاءه، لا كليا ولا جزئيا. فلا مجلس الشيوخ ولا الشعب بإمكانه أن يعفينا من طاعته...إنّ هذا القانون لا يختلف في أثينا عنه في روما، ولا يختلف اليوم عما سيكون عليه غدا. إنه القانون نفسه الواحد الأبدي والثابت الذي يحكم كل الأمم، وفي كل الأزمنة، إنّ هناك إلها واحدا من اجل تعليمة ووصفة للجميع...إنّ من لا يطيع هذا القانون يجهل نفسه ".

يرى شيشرون بأنّ القانون هو الأسمى وهو العقل السامي، وبواسطته يرتبط الإنسان بالألوهية ويرتبط بالمجتمع وبالمدينة المتمثلة وبإدارة شؤونه المبدأ الإلهي، يرى بأن السلطة العاقلة تنبثق من الشعب المتلاحم فيما بينه لأنه يعيش المشاكل نفسها التي تتعرض لها المدينة ، وهذه السلطة تسند لفرد واحد، أو لعدّة أفراد يختارهم الشعب، أو تسند السلطة للجماهير أي لعامة الناس، وبهذه الأشكال الثلاثة تجعل وتدفع الأفراد إلى تكوين المجتمع السياسي، إنّ المصدرين الأساسيين لشيشرون في "الجمهورية" وفي "القوانين" ما زال محل نقاش وانتقادات من المفكرين السياسيين بخاصة، على الرغم من أن الفلسفة السياسية في روما بدأت مع شيشرون والذي كانت له نزعة عالمية حيث كان يدعو إلى عقلنة الشيء وعلمنته ويهتم بالتفكير الواقعي العقلاني المطابق للطبيعة. وهذا في رأينا ينطبق مع الفكرة الهيجلية في الفلسفة الحديثة " كل ما هو واقعي فهو عقلاني وكل ما هو عقلاني فهو واقعي" ، وعلى هذا الأساس فشيشرون كان يدعو إلى العولمة في أفكاره الفلسفية أي عولمة السياسة وعولمة الحضارة وعولمة التاريخ وعولمة القانون الطبيعي وعولمة العلم، وهذا في خدمة الإنسانية، واستمرارية تطورها وازدهارها، وجعل جميع الاكتشافات العلمية بخاصة في متناول الجميع.

02– سينيكا (SENECA) Lucius Anneus (03 ق.م–65 م) :

ولد سينيكا في قرطبة واهتم في شبابه بالفلسفة عامة والمدارس الفكرية اليونانية خاصة، كما درس الفكر السياسي للإمبراطورية الرومانية وتطوره واهتم به. حيث كان سينيكا متناقضا في فلسفته السياسية ومبادئه الفكرية على الرغم من اهتمامه بالفلسفة في شبابه.

وهو أحد المفكرين ومن الدعاة البارزين للرواقية الرومانية وضد الفلسفة الأبيقورية حيث حاول أن يطوّر المدرسة الرواقية على الطريقة الرومانية، واهتم في دراسته بمذهب وحدة الوجود التي جاء بها الرواقيون الإغريق، حيث اعتبر العقل والكون شيء واحد. كما سعى إلى ربط فلسفة الأخلاق بمهام المجتمع والدولة، ومن اكبر أعماله "المبادئ الأخلاقية" التي أثرت على أخلاق المسيحية فيما بعد وخاصة في القرون الوسطى الحديثة.

وسينيكا عكس شيشرون لم يهتم بدراسة السياسة الرومانية لأنه يرى بأن الإمبراطورية في حالة انهيار أخلاقي واجتماعي وسياسي، والسبب في ذلك يعود إلى الحكم والنظام السائد، وعلى هذا الأساس تشاءم ويئس من السياسة الحاكمة ودعى إلى الابتعاد والهروب من الوظائف السياسية لأنها تخلق نوع من المكر والخداع والنفاق والشر في نفوس البشر وهذا بعد أن مارسها وتقلد وظائف سياسية في الإمبراطورية الرومانية، والعودة إلى الفترة الطبيعية والأخلاقية التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان، وتعلق بالمسيحية لأنها تدعو إلى الخير العام والفضيلة. والإنسان يجب أن يتصف بصفات أخلاقية حميدة وكما يجب عليه أن يحارب الشر والتصرفات اللاّأخلاقية والطفيلية، لأنها تعلم الإنسان الجشع وحب الملكية والذات، وهو يقول: " إنّ البشر الأوائل وأبناء البشر الأوائل كانوا يتبعون الطبيعة ببساطة وكان مرشدهم وقانونهم رجل هو الأفضل من بينهم، والذي لإرادته كانوا يفوضون أمرهم...إنّ الحكم لم يكن يعني السيطرة، وإنما الخاتمة. فالقائد كان يعرف القيادة، والرعايا كانوا يعرفون الطاعة...أي جيل كان أكثر سعادة ؟ إنهم كانوا يتمتعون بالطبيعة بشكل مشترك. وهي كأم كانت توفر الحماية للجميع. هناك، كانت تمتلك الثروة العامة بكل أمان...لقد قلب البخل أكثر النظم تعقّلا "

حقيقة أن سينيكا كان متناقضا ومتذبذبا في فلسفته وأفكاره السياسية بخاصة إلا أنه في المحاورات الإثني عشر دعى إلى الامتناع السياسي، والامتناع في حد ذاته ليس هروبا وإنّما مشروع للتأمل، وهو يتصور وجود مدينتين أوجماعتين فالأولى ليس لها حدود إلا حدود الشمس، والثانية هي التي تربطنا بها صدفة الولادة وهي تنحصر في فئة محدودة من الأشخاص، والإنسان هنا يجب عليه أن يخدم المجموعتين لأنّ حياته تتعلق بالأولى كمسقط رأسه والثانية تؤثر فيه لأنّه جزء منها.

د– مقارنة بين شيشرون و سينيكا:

من حيث التشابه:

1– تأثرا كلاهما بالمدرسة الرواقية وكانا ضدّ المدرسة الأبيقورية.

2– ينتمي كل منهما إلى الطبقات الأرستقراطية.

3– تقلدا مناصب سياسية وزير وقنصل.

4– لهما نفس النظرة خول المساواة الإنسانية والقانون الطبيعي والدولة العالمية وكذا الاعتراف المتبادل بين الدولة والشعب حول الحقوق والواجبات (نوع من العقد الاجتماعي).

5– اتفاقهم على أنّ عهد الجمهورية هي المرحلة التي وصلت إليها روما.

من حيث الاختلاف:

1– كان شيشرون متفائلا بإعادة مجد روما الضائع في يوم ما، لكن سينيكا كان متشائما حول هذا الموضوع حيث قال بأنّ هذا العهد قد ولى وإلى الأبد مادام أخلاق الناس قد فسدت.

2– لم يهتم سينيكا بدراسة السياسة الرومانية لأنّه يرى بأنّ الإمبراطورية الرومانية في حالة انهيار خلقي، لكن شيشرون جمع ودرس وحلّل الأفكار السابقة.

3– دعا سينيكا الرجل الصالح إلى الابتعاد عن السياسة لأنها تخلق نوع من المكر والخداع والنفاق في نفوس البشر، لكنه يسعى لتعليم الناس وإفادتهم بعلمه وخبرته دون تمتعه بسلطة عليا.

4- شيشرون يفضل الدستور المختلط، وسينيكا يرى أن الحكومة المصلحة هي التي يتحلى أبناء الشعب فيها بالأخلاق الفاضلة وتستند في تسيير الشؤون على التعاليم الدينية بغض النظر عن نوعها.